جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم
رقم: ق6/ 2023م

إعداد الطالبتين:
باشا لبنى باسي مريم

رؤية الذات والوجود في شعر الحكمة في ديوان الشافعي

يوم:20/06/2024

لجنة المناقشة:

دخية فاطمة	أ. د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
سليم كرام	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
قرين جميلة	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2023- 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــــــــــــر وتقديـــــــــــــر

الحمد الله على النِّعم التي أنعم بها علينا؛ نعمة الإسلام ونعمة العلم والشُّكر له على توفيقه ونشهد أن لا اله إلاَّ الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه ونشهد أنَّ سيدنا محمدٌ عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد؛

الشُّكر لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث؛

نتقدم بجزيل الشُّكر إلى من شرَّفنا بإشرافه على بحثنا للتخرج؛ الدكتور: سليم كرام الذي لا نوفيه حقه بالحروف لصبره علينا وتوجيهاته العلمية وعلى جميع الملاحظات التي قدمها وكان سببا في إتمام هذا العمل.

مـقـــدمـة
ي

الشعر فن تعبيري يستخدم اللغة المنظمة والإيقاع والتشكيل الجمالي لنقل المشاعر والأفكار، يتميز بطريقة تعزز قوة التعبير وتثير العواطف لدى القارئ، فنجد الكثير من الشعراء الذين سعوا في معالجة القضايا الوجودية من بينهم الشافعي الذي نظم أبياتا شعرية تحمل في أعماقها الحكمة والمواعظ والسعي لدراسة التجارب الإنسانية من خلال ما عاشه في بيئته على التأمل والاهتداء للإيمان والقواعد النافعة في الحياة وما يدفع ذلك إليه من مواعظ وأخلاق.

وبما أن الشعر كان تصوير الحياة الشعورية، كان ورود الحكمة فيه راجع لاتساع مدلولاتها وتعبيرها عن تجارب الشعراء التي تكون أبياتها مصبوغة بالجدية فهي تجسد الموعظة وتحمل بين طياتها تأملات تعتبر مصدرا صريحا للإبداع وإثراء النص الشعري تستند على رجاحة العقل، وذلك انطلاقا من ذات الشاعر التي نشأت في بيئة أخلاقية وبقواعد دينية جعلت منها أداة للإصلاح، سليمة من الأخطاء والسوء تسير وفق المنهج الإسلامي، فهو يكشف آفاق النفس ويجول في داخلها لينتشل عواطف مصورة فيصبح محاكاة ذاتية وتوليدا عقليا لما يدور في نفس الشاعر وينسجها في صور فنية مؤثرة، فيصبح التعبير عن الذات تعبيرا حيويا فاعلا يقوم من خلاله بإصلاح الوجود فهو يحول وينقل التجربة الداخلية الفردية إلى تجربة اجتماعية بصيغة تقريرية تؤكد حتمية النتائج والمواعظ الحكمية التي يقدمها الشافعي إلى الوجود برسم الأحداث ونقل الواقع .

وللخوض في هذا الموضوع وجب علينا طرح العديد من الإشكاليات تمثلت في: ما هي المرجعيات الفاعلة في تأثيث شخصية الشافعي وما مدى تأثيرها؟ وكيف جسد الإمام الشافعي تصوراته الذاتية من خلال الحكمة للتعبير عن الذات والوجود؟ ما هي السبل التي اتبعها الشافعي في التأثير على الوجود؟ وما هي أهم الآليات التي وظفها في شعره؟. وكل هذه التساؤلات نحاول الإجابة عليها من خلال بحثنا هذا.

ونتيجة لتلك الإشكاليات تبلورت صورة الفكرة واستتمت على عنوان "**رؤية الذات والوجود في شعر الحكمة في ديوان الشافعي**" هو ما يحمله هذا الديوان من قيمة فنية

وأدبية وأخلاقية واجتماعية وفلسفة تعامل إنساني، جعلته يتميز عن غيره ويكون موضوع متشبع بالقيم الأخلاقية، ومن أسباب اختيارنا لهاذا الموضوع هو جدة الطرح .

واتبعنا الخطة الآتية في هذه الدراسة بحيث قسمناها إلى مقدمة تتبعها ثلاثة فصول وتفصيلها تمثل في الآتي: الفصل الأول موسوم بـ: **الذات والوجود بين الماهية والدلالة،** تضمن مبحثين اشتمل المبحث الأول: مفهوم الذات والوجود لغة واصطلاحا تفرقةً وتباعا، والمبحث الثاني: مرجعيات امتلاك الشافعي لشعر الحكمة وتفصيلها في مرجعيات النشأة والتكوين (البيئة، المشايخ والقراءة والاطلاع). وكان الفصل الثاني معنوناً بـ: "**رؤية الذات والوجود ومرجعياتها في شعر الشافعي**"، وقد تم تقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول: رؤية الذات في ديوان الشافعي وشمل(البيئة، المشايخ والقراءة والاطلاع)، والمبحث الثاني: رؤية الوجود في ديوان الشافعي وكان من ضمن عناصره البحثية رؤية الوجود وأبعادها في شعر الشافعي(الموت، الحياة، الجنة، جهنم)، ثم الحديث عن مرجعيات الأبعاد الوجودية(الوسط المعيش، دروس المشايخ، إدمان القرآن).

والفصل الثالث: دراسة فنية وأسلوبية، وهو عبارة عن فصل تطبيقي تناولنا المبحث الأول: اللغة والأساليب (البناء اللغوي، الأساليب) أما المبحث الثاني: الحقول الدلالية: (حقول الموجودات الحية العاقلة وغير العاقلة (حقل الإنسان وحقل الحيوان) وحقول موجودات الأشياء والعلاقات الإنسانية (حقل الزمان، حقل العلم، حقل الدين) وكان المبحث الثالث حول الصور البيانية والمحسنات البلاغية: (الصور البيانية، المحسنات البديعية، الاقتباس، البحور الشعرية)، إضافة إلى الأوزان والقوافي.

واعتمدنا على المنهج الأسلوبي لأنه يعتمد على التفسير والتحليل فهو يتماشى مع دراستنا التي تتجاوز الدراسة الجزئية والشكلية إلى دراسة أعمق واشمل، إضافة الى الاستئناس بالمنهج التاريخي والأسلوب التذوقي الفني.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها ديوان "الشافعي الأديب" لمحمد إبراهيم الفيومي، وكتاب "إدارة الذات" لمدحت أبو النصرة، " وكتاب الإدراك ودرجات الوجود" لزكريا محمود راشد محامي.

وبما أنن البحث مشقة وتعب فقد صادفتنا بعض الصعوبات التي استطعنا بفضل إصرارنا وتحدينا التغلب عليها ولم تعد بعد ذلك من الصعوبات الجديرة بالاهتمام من مثل بلورة الموضوع خاصة بارتباطه بالمنظور الفلسفي مثلا.

ولتكون آخر الكلمات شكر خالص وتقدير وامتنان للمشرف الأستاذ الدكتور سليم كرام الذي طغى نوره على هذه الدراسة بعمله وفكره وتواضعه وأدبه بما قدمه من نصائح وتوجيهات ومرافقته لنا طوال هذا البحث، ونسأل الله جل ثناؤه السداد والتوفيق.

رؤية الذات والوجود بين الماهية والدلالة

المبحث الأول: مفهوم الذات والوجود

1. الذات

-لغة

-اصطلاحا

2. الوجود

-لغة

-اصطلاحا

المبحث الثاني: مرجعيات امتلاك الشافعي لشعر الحكمة:

1. البيئة:
2. المشايخ:
3. القراءة والاطلاع:

المبحث الأول: مفهوم الذات والوجود

أولا: مفهوم الذات:

صنع العرب الشعر منذ القديم وجعلوه لسان حال الجماعة والقبيلة؛ تزدان بواسطته سبل فخارهم وتُسمع بصوته مفاخر أيامهم، وتخلد به سلسلة أشرافها وأماجد أنسابهم وانتصاراتهم، وكان وسيلة طيعة لتلك الغايات ينساب على لسان الشاعر مشفوعا بانمحاء شخصيته، وتغييب ذاته الخاصة التي يراها انصهرت في بوتقة أنا الجماعة، وبمسار التاريخ وميل الشاعر إلى التفتيش عن ذاته بين أبيات ومعاني روتْ تاريخا لم يذكره إلا اسما، مالت كفة الشعر إلى إعلاء الأنا الخاصة، وما يقاربها في الإحساس من أفراد مجتمعها، فبات الشعر أداة للإفصاح والإصلاح بعد أن كان ديوانًا للتأريخ والتمجيد.

1. لغة:

لطالما استهدف الدارسون والباحثون عناصر الإبداع في النصوص الفنية ولعل توجه البحث حديثا إلى المكونات النصية غير اللغوية المشكلة لمتن النص ولعل الانصهار المستنتج بين المبدع والمتلقي خاص بما يتقاطعان فيه من عناصر قد توحد رؤيتهما في مضمون وغايات النص شعرا أو نثرا، لذلك احتلت الذات موضعا هاما في دراسة الشخصية الإنسانية، وتعداد مظاهر تجلياتها الفنية في النصوص الإبداعية، خاصة وأنها في حقيقتها يمكن ملاحقة تجليها في صور ومظاهر متنوعة.

وإذا ما انطلقنا في تجلية مفهوم الذات بالاعتبار إلى المنطوق اللغوي الذي قد يتجلى في مفردات أهمها النفس والعين، نجد ابن منظور تحدث في تعريفها قائلا: «وذَاتُ الشَّيء نفس الشيء عينه وجوهره فهذه الكلمة لغويا مرادفة لكلمة النفس والشيء، ويعتبر الذَّات أعم من الشخص لان الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم فقط»[1]، وكلمة ذات عند الرجوع إلى أصلها نجدها ذَوَتَ وجمعها ذَوَات.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة ذوت، مج 15، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص1459.

ولم يقف مدلول التوظيف فيها عند مجسم ما تراه العين من أجسام وذوات فقد أضاف في موضع مقارب للقول الأول جذرا آخر للكلمة ومعنى مختلف فنجده يقول: « ذَأَته يَذْأَته ذَأْتاً خَنَقَه مثل دَغَته دَغْتاً وقال أَبو زيد ذَأَته إِذا خَنَقَه أَشَدَّ الخَنْقِ حتى أَدْلَع لسانَه »[1]، وهنا يعتبر الذَأَت إيقاف للحياة وما صورة إدلاع اللسان فيها إلا دليل على فقدان الجسد للروح، فالذات تكمن في تكامل العنصرين الملموس والمعنوي.

وكما هو حال كل المفردات التي جرت على اللسان العربي جاء ذكر لفظة الذات في القرآن الكريم، وقد استخدمها تعالى في مواضع وبمعاني متنوعة لعل أقربها ارتباطا بالذات التي نعنيها ما ورد في قوله عز وجل ﴿إِنَّهُ عليمٌ بذَاتِ الصُّدور﴾(الملك، الآية 13)، فيقصد سبحانه بذلك أنه على دراية بحقيقة القلوب وما تخفيه النفس البشرية، فهو تعالى يعلم أسرار النفوس وكل ما يكون في الذوات من نوايا. أي أنها تعبر عن الجانب الداخلي والشخصي للفرد بما في ذلك هويته وتفكيره الفردي والطريقة التي ينظر بها إلى نفسه.وقد تكرر هذا السياق في القرآن إثنا عشر مرة في سور مختلفة.

وفي بعض الأحيان يصبح للذات معنى العدد: «كما يقال لقيته ذَاتَ يوم، فيونتونَ، لأن مقصِدَهُم لَقِيتُه مرةً في يَوم»[2]، كما قد يكون لها معنى تحديد الجهة كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَقرِضُهمْ ذَاتَ اليَمِينْ وَإِذَا غَربَتْ تُقرِضُهُم ذَاتَ الشِّمَال﴾ (الكهف، الآية 17)، وغير ذلك من التوظيفات التي جرت على ألسنة العرب، قد تبتعد بنا عن المعنى المراد في بحثنا هذا.

وقد تشابهت التعاريف بين معجم وآخر في وضع مفهوم الذات فنجد معجم الوسيط هو الآخر يعرفها على أنها ذات الشيء ونفسه «والذات: النفس والشخص(...) ويقال جاء فلان بذاته عينه ونفسه»[3]، أي أن الذات هي نفس الشخص بحد ذاته.

---

[1] المرجع نفسه، ص1476.

[2] المرجع نفسه، ص1478.

[3] شوقي ضيف، معجم الوسيط، مكتبة الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1425هـ – 2004، ص 307.

وهكذا نقف على أن لفظة الذات عادة ما يستخدم للدلالة على الصورة الشخصية والإدراك الفردي بما فيه المشاعر والاعتقادات والقيم الخاصة به.

2. اصطلاحا:

من أعظم الأشياء التي يمكن أن يحدثها الإنسان في نفسه هو أن يصبح قادرا على التحكم في ذاته وسلوكياته ويروضها على الأخلاقيات التي تزيد من قيمته في المجتمع فالذات هي الجزء الشعوري الذي يواجه به العالم الخارجي، وهو الملكة الخاصة والنواة التي تقوم عليها شخصية الفرد وتحتوي على مجموعة سلوكات أخلاقية كالصدق وغيرها. وقد اختلف العديد من الباحثين والفلاسفة في كتبهم على مفهوم الذات وإدارتها حيث يذكر الطبيب النفسي النمساوي المعروف سيجموند فرويد SIGMOUD FROUD: «أن الإنسان يولد وهو مزود بطاقة أسماها اللبيدو وهي الطاقة التي تكمن وراء سلوك الفرد والنزاعات التي تحتويها نزاعات لاشعورية تتعارض مع المجتمع الذي يعيش فيه الفرد»[1]، وبالتالي فكل شخص فينا يولد ومعه سلوكات لا تتوافق مع المجتمع ولا يرضى بها كالكذب وغيرها من الصفات السيئة، فمن خلال تفاعل الفرد مع بيئته تتكون لديه القيم والعادات سواء كانت حسنة أم سيئة، ويطلق على هذا الجزء الأنا أو الذات.

وهناك من رأى بأنها الجزء الشعوري المتحكم في السلوكيات وهذا ما ذهب إليه مدحت أبو النصرة «أداة الفرد الشعورية للتعامل مع مجتمعه وهي الجزء الراعي فيه»[2]، فالبيئة هي المؤطر الأساسي لسلوك الأفراد فتؤثر بشكل كبير على أخلاقياته، في حين أن روجرز عرف الذات بـ: «المجال التصويري الثابت والمنظم والمتألف من المدركات الخاصة بالفرد وعلاقتها بالآخرين»[3]، أي أنها تشمل جميع الأفكار والأحاسيس التي ينشرها الفرد عن نفسه من أخلاق وقيم التي يجب أن تتوافق مع المجتمع ويتقبلها الآخرون، وفي سياق

---

[1] مدحت أبو النصرة، إدارة الذات، ط1، ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،. 2008,ص22

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] البجاري أحمد يونس محمود، أثر البرنامج الإرشادي في تعديل مفهوم الذات لدى طلبة كلية التربية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 2009، ص42.

حديثنا نجد أنها «ذلك المكون أو التنظيم الإدراكي غير واضح المعالم الذي يقف خلف وحدة أفكارنا ومشاعرنا والذي يعمل بمثابة الخلفية المباشرة لسلوكنا»[1]، فهي مرتبطة ببناء الشخصية من جهة وما تحتاجه من إرشادات من جهة أخرى فهي النواة التي تقوم عليها الشخصية.

أخذت الذات اهتماما كبيراً في علم النفس، فقد خصص فرويد تحليلا نفسيا كاملا لها وقال في هذا فرويد: «أقسام ضرورية ومكملة لا يمكن الاستغناء على أي واحدة تتمثل في: الهو، الأنا، الأنا الأعلى»[2]، الهو ويهدف لإشباع الغريزة الفطرية «جزء فطري وجزء مكتسب»[3]، الأنا ويقول عنه «شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتلالا بين الهو والأنا والأنا الأعلى»[4]، أما وليام جيمس فيرى أن الذات هو إحساس مختلط غير مفهوم وله العديد من الاتجاهات حيث قال: «النفس على أنها شعور ممتزجة، واتجاهات منها صفة ديناميكية، بمعنى الاحتفاظ بالذات والبحث عنها»[5].

وبما أن الذات هي النفس لابد لها أن يكون فيها جانبين إيجابي وسلبي مثلها مثل النفس، فوجب على الفرد تهذيب سلوكياته وأخلاقياته من خلال تكوين ذاته تكوينا سويا لأن الذات هي مركز التعاملات والانفعالات التي تصدر الفرد، فالمفهوم الإيجابي للذات هو «يعبر هذا المفهوم عن الصحة النفسية والتوافق النفسي وتقبل الذات ويرتبط ارتباطا جوهريا يتقبل الآخرين حيث أن تقبل الذات وفهمها يعد بعدا رئيسيا في عملية التوافق

---

[1] إلهام يحي عبد الولي المرتضى، مفهوم الذات لدى طالبات كلية التربية للطفولة المبكرة وعلاقته بلغة التخصص الدراسي، مجلة الطفولة، جامعة القاهرة، ماي 2018، ص835.

[2] سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة الدكتور عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت، القاهرة، 1982، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص16.

[4] المرجع نفسه، ص16.

[5] منال بنت عبد العزيز، الذات المروية على لسان الأنا، دراسة في نماذج الرواية الغربية، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية الأدب، 2010، ص11.

الشخصي»[1]، وهذا من أجل بناء وإعداد شخصية سوية وإيجابية وجب تقبل الذات وفهمها فهما صحيحة.

وأما المفهوم السلبي «وهو الأسلوب الذي يتضح لدى الفرد من أسلوب حديثة وتصرفاته الخاصة وتعاملاته أو من تعبيره عن مشاعره اتجاه نفسه واتجاه الآخرين مما يجعلنا نصنفه بعدم الذكاء الاجتماعي والخروج عن اللياقة وعدم تقدير الذات»[2]، البيئة والذات هما المكونان الرئيسيان للشخصية وكل ما يعيشه الفرد من أحداث داخل مجتمعه يؤثر على الذات البشرية فعلى حسب البيئة تتكون الذات.

وفي موضع آخر عرف سقراط الذات على أنها النفس فقال: «اعرف نفسك بنفسك»[3]، وفي موضع آخر نجده عرفها بأنها الإدراك الحسي الذي يظهر في الوجود الخارجي «الذات هي الوعي والإدراك الحسي الذي يتكون من جراء البحث وراء العلة الأولى للأشياء والفعل للوجود»[4].

ونجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾(القيامة، الآية14) ؛ أي أن الإنسان دائم في ارتكاب الذنوب إلا أن نفسه وذاته تعترف بالذنوب.

وكما تحدثنا في مجالها النفسي لا يسعنا إلا أن نتحدث عن الذات الشاعرة فهي تلك الذات التي تفرض نفسها في التجربة الشعرية فتكون حاضرة بقوة في الأبيات والقصائد فتحمل في طياتها تلك السلوكيات والأخلاق التي يجب أن يوظفها الشاعر في شعره فيؤثر بها على المجتمع ومثال ذلك نجد الشافعي وضع ديوانا مليئاً بالحكمة ولأجل ذلك تعد الذات المرآة العاكسة للمجتمع، فالذات والآخر لهما علاقة ضرورية وجودية لأن الشاعر يعبر عن ذاته والأفكار التي شغلت تفكيره من خلال قوله الشعر، «فهو تعبير عن نزعات

---

[1] حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص81 .

[2] المرجع نفسه، ص40.

[3] الرشيدي علوان، فلسفة الموت والحياة، دار أمية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص32.

[4] المرجع نفسه، ص32.

النفس الإنسانية بأسلوب تظهر من خلاله العلاقة المباشرة بين النص والذات المنشقة»[1]، فعلاقتهما علاقة تكاملية لأن الأديب يعبر عما في ذاته من أحاسيس وشعور وهو بذلك يجسد كل ما يعيشه في كتاباته نثرا كانت أم شعرا «فهو شعورها الداخلي ومنجزها القولي والإبداعي الذي يصور آمالها وانطباعاتها وروائها في كل ما يحيط بها من عناصر الكون والحياة، هي الإحساس والتفاعل ينشأ داخل هذه الذات وفي داخلها تخلق هذه الذات وفي داخلها تخلق هذه العملية الشعرية»[2]، فهي تجسيد لما يحيط بها من انفعالات معاشة وأحاسيس تؤثر على الفرد ومحاكاة للواقع وما يتحرك فيه من أفكار وقيم إنسانية وأخلاقية.

ومن هذا يمكن رد المفهوم المتكامل للذات باعتماد الرأي القائل أن: «الذات هي التي تتكون من المظاهر الشعورية كلها، وتعطي وحدة وثباتًا للهيكل البنائي للشخصية، وهي تسعى إلى تحقيق التوازن والثبات من جهة والتكامل والانسجام من جهة أخرى بين أوجه الشخصية»[3]، الذي يجمع العناصر المتفاعلة بالوجود لإعطاء مفهوماً يختزل لفظة الذات في الاستعمال الاصطلاحي العام.

2- الوجود:

1. لغة:

بات الوجود موضوعا مثيرا للإهتمام وذلك لما يحمله من أهمية بالغة جعلته يكون مركز اختلاف الباحثين في طرح تعريف موحد له فكل رآه بطريقته وبمنظوره الخاص فتعددت التعاريف اللغوية، فابن منظور ذكره في كتابه بأنه مصدر «وَجَدَ يَجدُ كأنهم حذفوها من يُوجَد قال: وهذا لا يكاد يُوجَد في الكلام، والمصدر وَجْدًا وجِدَة ووجدا ووُجودًا

---

[1] ندى بنت محمد الخازمي، الذات في شعر حسين سرحان ، نادي مكة الثقافي الأدبي، السعودية، ط1، 2010، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] إبراهيم العسافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتزويدات، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص134.

ووُجْدَانًا»[1]، أي الوجود مصدر وَجَدَ ومنه نشتق الباقي باختلاف معانيه ودلالاته فمنه ما يقصد به السعة أو الغنى أو القدرة.

ويضيف موضحا «والوُجْدُ والوَجْدَ والوِجْدَة: اليسار والسعة. وفي التنزيل العزيز (أَسْكُنوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مَنْ وَجَدَكَمْ)، وقد قرى بالثلاث، أي من سعتكم وما ملكتم، وقال بعضهم: من مساكنكم والواجد الغني(...) وفي أسماء الله عز وجل: الواجد، هو الغني الذي لا يفتقر(...) وفي الحديث: لى الواجد يحل عقوبته وعرضه، أي القادر على قضاء دينه»[2]، فكل لفظة تدل على معنى مغاير عن نظيرتها بالرغم من أنها نفس اللفظة لكن تتغير بحسب سياقها ووقوعها في الكلام والمراد منها.

ورأى أبو البقاء بأن الوجود «هو عين كون الشيء ماهيته، فوجود الإنسان في الخارج هو نفس كون الإنسان حيوانا ناطقا، ووجود السواد في الخارج هو نفس كون اللون قابض للبصر، ووجود السرير في الخارج هو كون الخشبات مؤلفا تأليفا خاصا»[3]، بمعنى أن الوجود هو مدلول للتصور الأولي للأشياء حتى بعد تغيرها وثبوتها وتجسيدها على أرض الواقع، أي هو ماهية للأشياء قبل حدوثها وإن جرى عليها تغيرات.

وجاء في معجم الوسيط « (وَجَدَ) فلان- (يَجِدُ) وَجْدًا: حَزِن. و- عليه، مَوْجِدَةً : غَضِب. و- به وَجْدًا: أَحبَّه. و-فلان، وَجْدًا، وجِدَةً: صار ذا مال. و- مطلوبه، وَجْدًا، ووُجْدًا، وجِدة، ووُجُودًا، ووِجْدانًا: أَدركه. ويقال:وجد الضَّالَّة. و- الشيءَ كذا: عَلِمَه إياه.وجدت الحلْمَ نافعًا.

(وُجِدَ) الشيء من عدم وُجُودًا: خلاف عُدِم. فهو موجود. (أَوْجَدَ) الله الشيء: أنشأه من غير سبق مثال. و- فلان أغناه. يقال: الحمد لله الذي أوجدني بعد فقر. و- فلانا بعد ضعف: قواه.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، باب وجد، ص4770.

[2] المصدر نفسه، ص4770.

[3] أبو البقاء، الكليات، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ - 1998م، ص925.

(الموجود): (في الفلسفة): الثابت في الذهن وفي الخارج»[1].

2. اصطلاحا:

أثار الوجود العديد من الأسئلة الفلسفية والتعقيدات الأدبية في تحديد مفهومه وجعله واضحاً بعيدا عن الشك والغموض والتفسيرات التي جعلته متعدد التأويلات، فكل رآه حسب ميوله وجعله نواة لمعتقده.

فالوجود متمركز في مكان ما بأبعاده وبصفات هذا المكان داخل حيزه، والوجود أولي مسبق عكس الزمان الثانوي لأن الوجود يقوم على أسس ثلاث مساعدة على البناء ولتوضيح هذا أكثر نذكر رأي نقولا حداد «الوجود مادة متحركة في حيز (مكان)، المكان عرض أولي عينته المادة. والزمان عرض ثانوي، هو مقايسة المكان بالحركة. فكأن الوجود مبني من ثلاثة عناصر: المادة والحركة، (الزمان) والمكان. هذه العناصر مختلفة الطبع كل الاختلاف واختلافهما يهيء تنظيم البناء»[2]، فبضمان ثلاث ركائز المادة والزمان والمكان في حيز ما نكون قد هيئنا نظام محكم للوجود والذي سيكون مختلف باختلاف كل مادة ساهمت في بناءه.

وبهذا نستطيع القول إن المكان لابد له من وجود يسكن داخله بكل ما يحمله من مادة أو من فراغ يتخلل مواده وأشياءه. وسمى زكريا محمود راشد الفراغ بين الأشياء (الفضاء)، فقال: «الوجود هو المكان والفضاء، والمكان هو ما يحتويه الوجود من أشياء، والفضاء هو ما يقع بين الأشياء من خلاء فأساس الوجود المادة والفضاء»[3]، ويؤكد لنا هنا أسس الوجود التي جعلها مادة وفضاء فحين توفر هذه الأسس يضمن ويتوفر وجود تام وكامل بآلياته اللازمة.

---

[1] شوقي ضيف، معجم الوسيط، ص1013.

[2] نقولا حداد، فلسفة الوجود، مؤسسة هنداوي سي آي سي، ص11.

[3] زكريا محمود راشد المحامي، الإدراك ودرجات الوجود، مطبعة شباب محمد صلى الله عليه وسلم، 1952، ص7.

هناك حقيقة راسخة تؤكد بأحقية الوجود الواحد الغير متبدل باختلاف مواده وبناءه وما يحتويه، فبهذه الاختلافات ينتج لنا عوالم متمايزة عن بعضها البعض، ومتباينة عن نظيرتها من العوالم، كل بطابعه الخاص، «ويخلص مما تقدم أن الوجود واحد، ومع ذلك فهو مشتمل على عوالم مختلفة في وجودها كل عالم منها يملأ الوجود، ووجوده بلا حدود»[1]، فنصل إلى فكرة أحادية الوجود رغم الاختلافات المتباينة في بناءه وفي تركيبته المساعدة على خلقه.

وفي جهة أخرى يمكن إرجاع أن الوجود يقوم وينشأ من خلال الشعر فلا وجود بلا شعر، فهو من يؤسسه والمسؤول عن إنتاج ما يسمى بالوجود الحق الكامل، وبهذا يصبح «الشعر هو تأسيس للوجود بواسطة الكلام»[2]، فمن خلال انسياب الكلمات وتدفقها بشكل سلس ومنسجم، وبتنظيم محكم تكمل عملية ازدياد الوجود المولود من الشعر.

وفي ذات السياق الذي يعتبر أن الوجود مادته الأساسية يرى أيضا أن الشعر هو الركيزة المتينة لمعرفة عمق الإنسان وجوهره، كان لهيدغر رأي في هذا فقال: «أما في الشعر فنحن نرى أن الإنسان ينكب على عمق أعماق وجوده في العالم، وبذلك يتوصل إلى الدعة»[3]، فالشعر المحرك الأساسي في فهم وإدراك الإنسان وإيصاله للراحة والطمأنينة أي الدعة.

وعند الغوص في أعماق الوجود يتبين أنه بمثابة النور، وبهذا يصبح الكيان لكل موجود ومتأصل فيه «الماهيات موجودات عينية متأصلة في الوجود. "أي كل موجود لابد له من وجود، " ففي كل نحو من هذه الأنحاء يظهر الموجود بما هو موجود في نور الوجود. وحيثما تتمثل الميتافيزيقا الموجود، فقد دخل الوجود في النور»[4]، فندرك أن النور

---

[1] المرجع نفسه، ص32.

[2] مارتن هيدجر، إنشاد المنادى قراءة في شعر هولدن وتراكل، ترجمة بسام حجار، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص62.

[3] مارتن هيدجر، إنشاد المنادى قراءة في شعر هولل 5المرجع نفسه ، ص66.

[4] المرجع نفسه، ص74.

يتبعه ومن خلاله تتشكل الموجودات فلا يمكن للموجود أن يظهر وينكشف إلا عن طريق النور (الوجود) فالوجود يكمل الموجود ولا يمكن حدوث انفصال بينهما للرابطة الحقيقية المتينة التي تضمهم وتجمعهم، والتي جعلتهم يكونان هوية واحدة.

وللمسيحية رأي مخالف للوجود فهي وحدت بين الله والوجود، فلا وجود بدون الله ولا يمكن حدوثه لأنه وحده المسير له وخالقه، وهذا ما نادت به الفلسفة المسيحية، «ومادام الله في الواقع هو الوجود بذاته وما دام تصورنا لله يستبعد اللاوجود كله استبعادا مطلقا. كما يستبعد كل تبعية يمكن أن تنتج عن اللاوجود فإنه ينتج عن ذلك أن الوجود بكامل معانيه لابد أن يتحقق في الله تحققا كاملا»[1]، الوجود هو الله مهما تباينت معانيه وكل ما يحدث خارج عن الله يدخل في إطار اللاوجود، وبهذا لا يستحق اسم الوجود لأن الله هو الوجود الحق، «وهكذا يصبح الله هو الوجود الخالص في حالة تحققه وإنجازه الكامل»[2]، فهو فوق كل وجود تام وكامل ولا يحدث وجود حقيقي مكتمل بكل أساسياته بدون الله، ولهذا «قيل إن الاسم الحقيقي لله هو الوجود»[3]، وسمي بهذا الاسم لأن عند قولنا كلمة وجود فهي لا تصور أي شكل أو جسم معين.

وبمنظور آخر يرى أن الوجود هو كل ما ينبض بالنشاط ومتحرك بأفعاله الحيوية التي تثبت أنه في إدراك تام يعبر عن الحياة، فرآه محمود أبو الفيض المنوفي بأنه متجسد في كل عاقل يوحي بالحياة، «إنما الوجود في مجموعة –كل حي– ينبض بالحياة والإدراك والنشاط والحركة، وينزع إلى غاية (عليا) يتسامى إليها وتشرف عليه وتدبره علة حية قادرة مريدة مدركة»[4]، كل ماهو حي متحرك نشط وفي كامل مدركاته فيكون بمثابة وجود.

---

[1] إتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مديولى، ط3، 1996، ص93-94.

[2] المرجع نفسه، 94.

[3] المرجع نفسه، ص97.

[4] السيد محمود أبو الفيض المنوفي، الوجود، دار الكاتب العربي، القاهرة، ص33.

المبحث الثاني: مرجعيات امتلاك الشافعي لشعر الحكمة:

عُرف الإمام الشافعي باشتغاله بالفقه دون غيره من علوم زمانه فلقب إماما، كما كان أديبا بارعا في كتاباته المليئة بالقيم الأخلاقية، وأما شعرا فكان ذو نغم موسيقي وشاعرا قوي الجرس يؤثر على سامعه. فكانت جل موضوعاته ذات صبغة دينية حاول من خلالها إصلاح نفسه وتزكيتها بالأخلاق الفاضلة ليزرع المبادئ والقيم في مجتمعه، فقد أسس (أصول الفقه) التي أوردها في كتابه (الرسالة)، فأصبح بذلك شاعر حكمة عبر من خلالها عن تجارب ذاتية وعامة حاول من خلالها إصلاح الوجود الذي من حوله وهذه الحكمة التي لديه برزت بالعديد من العوامل:

4. البيئة:

للبيئة تأثير على ذات الفرد وسلوكياته وهو بدوره يؤثر على الوجود الذي هو فيه فالإنسان ابن بيئته وتعبئته فبحسب ما عايشه من أفعال وأفكار سترجع عليه سواء كانت مهذبة أم دنيئة، ولهذا نجد الشافعي قد اخذ معارفه وأفكاره من البيئة التي عاش فيها فالعصر الذي ولد فيه عصر الازدهار في الازدهار في الأدب عامة والشعر خاصة. وانتشار الدين الإسلامي في بيئته كان السبب الرئيسي في تبلور القيم الإسلامية في شعره «قال الشافعي: خرجت اطلب النحو والأدب، فلقيني مسلم بن خالد فقال: يا فتى من أين أنت؟ قلت: من أهل مكة. قال وأين منزلك بها؟ قلت شعب الخيف. قال: من أي قبيلة أنت؟ قلت: من ولد عبد مناف. قال: ابخ بخ! لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة ألا جعلت فهمك هذا في الفقه. فكان أحسن بك؟»[1].

فقد نشأ الشافعي في أسرة مسلمة وترعرع على القيم والمبادئ الدينية، وكبر في مكة التي اخذ منها العلم والدين فأصبح فقيها عالما بأصول دينه، و« نشأ في مبدأ أمره بطلب

[1]محمد إبراهيم الفيومي،الشافعي الإمام الأديب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1419هـ – 1991، ص20.

العلم وهو في غزة كان يطلب الشعر والأدب وأيام الناس، ثم توجه إلى الفقه والحديث»[1]، فبفضل مكان نشأته تكونت شخصيته العلمية الممزوجة بالإسلام. ففي صغره «كان أبوه قد خرج إلى فلسطين لحاجة فتوفى، وعادت به أمه إلى مكة وهو ابن سنتين خوفا من ضياع نسبه»[2]، فالشافعي فتح عينيه في بيئة إسلامية تسودها الأخلاق الحسنة والقيم الشرعية، وعرف بتنقله بين المدن ونر عقيدته وفقهه محاولا التأثير وبث القيم فيهم، «قدم الشافعي بغداد عام 195هـ فأقام بها سنتين ثم خرج إلى مكة فأقام بها شهرا، ثم خرج إلى مصر»[3]، أوصل الشافعي علمه للعديد من المحدثين والفقهاء والعامة فهو من نشر علمه بنفسه فطاف البلاد سعيا لذلك، «ويقول إبراهيم العربي: قدم الشافعي بغداد، وفي المسجد الجامع العربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي، فلما كان في الجمعة الثانية لم يثبت إلا ثلاث حلق أو أربع حلق، ويصف حسين بن علي مجلس علمه فيقول: ما رأيت مجلسا فقط أنبل من مجلس الشافعي، كان يحضره أهل الفقه والشعر»[4]، فكان مجلسه ملتقى للفقهاء والشعراء وهذا راجع لمدى تأثير الشافعي فيهم ولقوة أسلوبه في الإقناع فاستطاع الوصول إلى عقولهم وجذبهم إليه والى حلقاته.

فلمكة أثر بالغ في تكوين علمه وفي تطهير ذاته وترويضها على أسس نفسية سليمة بعيدة عن الآفات والأفعال الغير أخلاقية «ظل الإمام الشافعي يطلب العلم بمكة على يد فقهائها ومحدثيها حتى بلغ العشرين من عمره بدأ يتطلع إلى التزود بالعلم من خارج مكة»[5]، فقد كان لفقهاء مكة دور في بروز صيته وعلو شأنه، وبهذا غدا الشافعي الأداة المؤثرة على الوجود الذي من حوله، ومحاولة غرس الأفكار السامية التي تخلق وجودا مليء بضوابط فقهية، بعيدة عن الهوى والنفس الأمارة بالسوء ومحاولة تهذيبها.

---

[1] المرجع نفسه، ص19.

[2] محمد إبراهيم الفيومي، الشافعي الإمام الأديب، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص21.

[4] المرجع نفسه، ص22.

[5] محمد إبراهيم الفيومي، الشافعي الإمام الأديب ،ص33.

كان الإمام الشافعي مولعا بحلقات العلم والتعلم منذ نعومة أظافره، وكان في جو مناسب متوفر على جميع الإمكانيات والأساليب التي تجعله يحصل على مكتسبات علمية توصله إلى هاته المكانة، فقد «مكث الإمام الشافعي بالمسجد الحرام زمنا، جلس فيه العلماء، وحفظ الحديث وانشغل بالعلم حتى ملك عليه قلبه وعقله. فكان جل وقته في حلقات العلم»[1]، فتملك العلم على وجدانه وعقله إذ أصبح بهذا أحد أكبر القراء أعذبهم صوتا، «لقد رزق الشافعي صوتا عذبا مؤثرا فكان كل ما قرأ القران بكى من يسمعه. قالوا: كنا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض قوموا إلى هذا الفتى المطلبي الذي يقرا القران فإذا أتيناه استفتح القران حتى نتساقط بين يديه من كثرة البكاء فإذا رأى ذلك أمسك»[2]، وهو في عمر الزهور استطاع التأثير في الصغار والكبار بسبب قريحته العذبة وصوته الجهوري العذب.

وكانت لقبيلة هذيل ذلك الجانب البارز الذي استتمت فيه للشاعر لغته الفصيحة الدقيقة في ألفاظها والفخمة في عباراتها، «فكان الشافعي متقنا للغة العربية حيث تلقاها في البادية فقصد إلى قبيلة هذيل، وسمع اللغة الفصيحة من أهلها وحفظ الكثير من أشعار اللغة، طال مكث الشافعي في هذيل فحفظ فيها عشرة ألاف بيت من أشعارهم بإعرابها ومعانيها»[3]، فالمعروف إن أهل البادية لديهم لغة مترفعة من كل عيب، ومحكمة منتقاة بكل دقة تصف حالهم وتصور أحوالهم. «ومن أدلة امتلاك الشافعي لناصية البيان إن قرأ الأصمعي عالم اللغة العربية وروايتها الأكبر ديوان الهذليين قال الأصمعي: قرأت ديوان الهذليين على شاب من شباب قريش يقال له محمد بن إدريس الشافعي»[4]، ونلاحظ أن حتى الأصمعي شهد واعترف ببيان وفصاحة الشافعي الذي هو في أوج التمام من التمكن في اللغة الفصيحة وفروعها ومشهود له بالإمامة فيها، فقد الم الشافعي فقها وعقلا وحكمة وألم إلى ذلك فصاحة وبلاغة.

---

[1] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، دار الغد الجديد المنصورة، القاهرة، ط1، 1429هـ-2008م، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] أحمد أحمد شتوي، ديوان الإمام الشافعي، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص23.

5. المشايخ:

كان للمعلمين الذين تتلمذ على يدهم الشافعي دور كبير في تحصيل المعرفة لديه فأخذ عنهم خبرتهم وعلمهم وكان منذ الصغر محتكا بهم كونه ترعرع في مدينة إسلامية محاطة بالأئمة المختصين في الفقه فأصبح متمكنا من العلم وهو في بداية شبابه، «وكان المعلم قد يرضى مني إن اخلفه إذا قام، فلما جمعت القران دخلت المسجد»[1]، واحتكاكه بالأئمة والشيوخ فرض عليه إن يكون إماما وفقيها في زمانه، «وان أول شيخ قصده الشافعي وهو بمكة حيث عزم على دراسة الفقه هو مسلم ابن خالد الزنجي ثم مجلس سفيان ابن عبينة، وهناك للشافعي شيوخ كثيرون من مختلف البلدان ومن مختلف الآراء والاتجاهات الذين نقل عنهم العلم من الفقه والحديث والأخبار ومن بين هؤلاء: إبراهيم ابن سعد ابن إبراهيم الزهري. أسامة ابن زيد ابن الأسلم، إسحاق ابن يوسف الأزرق، عبد المالك ابن الوليد ومالك بن انس وغيرهم من المشايخ»[2]، دخول الشافعي مجال العلم والمعرفة في صغر سنه جعل منه تلميذ محبوب لدى شيوخه فقد اشرف عليه العديد من المعلمين وأهمهم الأمام مالك الذي أعجب به اشد الإعجاب، «وفي العشرين من عمره قصد الإمام مالكا وكان قد قرأ الموطأ يقول الشافعي بعد ما سمع توجيه مسلم بن خالد: حفظت الموطأ قبل إن أتي مالك ابن انس، فلما أتيته قال لي اطلب من يقرأ لك. فقلت لا عليك إن تسمع قراءتي فان أعجبتك قراءتي، قرأته عليك وإلا طلبت من يقرا لي. فقال: هات. فلما قرأت أعجبته قراءتي»[3]، فالإمام مالك بن أنس معروف بفراسته فهو فقيه وعالم لغة، وكان ذا هيبة ووقار يهابه تلامذته، وهو من أئمة أهل السنة والجماعة وصاحب المذهب المالكي المسمى على اسمه، واشتهر بحفظه للحديث النبوي، ويعتبر كتابه (الموطأ) من أوائل كتب الحديث النبوي وأصحها. فالشافعي، «قد وصل إليه خبر إمام المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه فقد انتشر اسم ذلك الإمام الجليل وتناقلته الركبان، وكان لابد أن تسمو همة

---

[1] محمد إبراهيم الفيومي، الشافعي الإمام الأديب، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] محمد إبراهيم الفيومي، الشافعي الإمام الأديب، ص20.

الشافعي رضي الله عنه إلى التلقي عنه، وأن يذهب إلى المدينة، ولكنه لم يرد أن يذهب إلى مالك خال الوفاض من علمه وكانت قراءته دافع له في إرادته الذهاب»[1]، والشافعي عند سماعه بمكانة مالك بن انس الذي يعد حجة الأمة وإمام دار الهجرة ومفتي الحجاز وسيد الأئمة، أراد إن يلتقي به ويأخذ عنه العلم،وعند ملاقاتهم «أعجب مالك بالإمام الشافعي عندما رآه فقال له: يا محمد اتقي الله واجتنب المعاصي، فانه سيكون لك شأن. إن الله قد ألقى على قلبك نور فلا تضيعه بالمعصية. إذا ما جاء الغد وتجئ، ويجئ من يقرأ لك»[2]، فلزمه وجلس يأخذ من شيخه أصول الفقه ويدرسه العلم ويلقنه الفتاوى ومعالمها التي جاء بها في كتابه، «فأعجب مالك بحسن قراءته، فكان الشافعي كلما تهيب الاستمرار في القراءة يقول له مالك. زد يا فتى ولذلك أتمه في القراءة على مالك في أيام يسيرة وبعد أن روى الشافعي عن مالك موطأه لزمه يتفقه عليه ويدارسه المسائل التي يفتى فيها الإمام الجليل»[3].

ويذكر بأن الشافعي حفظ الموطأ وهو ابن العشر سنوات وعرضه على مالك بن انس في أيام معدودات وهذا راجع لتأثره بإمامه. «وهكذا يصف الإمام الشافعي اللقاء الأول والأخير بالإمام مالك فبين أن باعث الزيارة كان خاطرا تأمليا اثر سماعه عن إمامته بالمسلمين فحرك شغفه بزيارة مالك غير انه لم ينسى الإعداد الكامل لهذه الزيارة إعدادا يتناسب مع رجل العلم وإمامه،إعداد يتم صورة النزعة العقلية التي اتصف بها الشافعي والتي كان التأمل عمادها الأول»[4]، زيارة الشافعي لم تكن زيارة سطحية وحسب بل ملاقاته له كانت بهدف راجع لنزعته العقلية وتأمله العميق.

---

[1] محمد إبراهيم الفيومي، الشافعي الإمام الأديب، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص39.

[4] محمد إبراهيم الفيومي، الشافعي الإمام الأديب،ص39.

6.القراءة والاطلاع:

الحكمة التي استخلصها الشافعي في شخصيته وكتاباته كانت كلها بسبب مرجعيات أثرت في ذاته وجعلت منه إماما وشاعرا ذو حكمة، فنباهته وسرعة حفظه وفضوله لمختلف المعارف وإرادته للإحاطة بها والتفقه فيها أصبح ملما لجل العلوم،فقد برز في الثقافة العربية والعلوم الإسلامية، وكان قارئا لكتاب الله وحافظا له رغم صغر سنه، «سمعت الشافعي يقول: كنت أنا في الكتاب اسمع المعلم يلقن الصبي الآية فأحفظها أنا»[1]، ويقال أنه أيضا كان في شهر رمضان يختم القران ستين ختمة، «يروي انه كان يختم القران في كل ليلة ختمة فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة»[2]، وعلمه بالقران الكريم يجعله بلا شك يلم بأصول الفقه والفصاحة والبلاغة، «والإمام الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه واستنباط الأحكام وكان أستاذا في القياس والإجماع وأفكار البدع وجمع الطب»[3]، وكل هذا ساهم في بناء شخصية الشافعي الحكمية فأصبح له مذهبا يرجع له كبار العلماء والمشايخ (المذهب الشافعي) وهو من الأئمة الأربعة عند أهل السنة والمعرفة.

تلك هي روافد المعرفة والتكوين التي استرفد منها الشاعر الإمام عناصر حكمته ونواة تفكيره وغذى من خلاله موهبته في قرض الشعر حتى غدا وسيلة طيعة في يده سهلت عليه دوره الدعوي ويسرت له القدرة في التأثير ومن إقناع الخلائق بما يحمله من مواعظ كادت كاهل الوعاظ والدعاة فسهلها لسان الشعر على إمامنا فصاغها دررا تسحر العقول والألباب وتستهوي بجمال لغتها وعظيم مقاصدها قلوبا تستجلي عالم الحكمة والمعاملة في كنف المجتمع ورحاب الإسلام الطاهرة حتى بات قوله رضي الله عنه من المسموعات المقنعة كما سنكشف عنه لاحقا.

---

[1] أحمد أحمد شتيوي، ديوان الإمام الشافعي، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] المرجع نفسه، ص24.

الفصل الثاني

رؤية الذات والوجود ومرجعياتها في شعر الشافعي.

المبحث الأول: رؤية الذات في شعر الشافعي

- **البيئة:**
- **المشايخ:**
- **القراءة والاطلاع :**

المبحث الثاني: رؤية الوجود وأبعادها في شعر الشافعي.

1- أبعاد الوجود في شعر الشافعي

أ/-الموت:

ب/-الحياة:

ج/-الجنة:

د/-جهنم:

2- مرجعيات الأبعاد الوجودية:

- **الوسط المعيش:**
- **دروس المشايخ:**
- **إدمان القرآن:**

1.المبحث الأول: رؤية الذات في شعر الشافعي.

تمهيد:

اتخذ الشافعي من الشعر سبيلا للتغني بأفكاره، وجعله مصدرا للتعبير من خلاله عن ذاته الشاعرة المصقولة بالحكمة، طوعا للمرجعيات التي كانت سببا في تكوين شخصيته، التي تميز بها وانفرد عن غيره من شعراء عصره، فكل تلك العوامل الطبيعية نجدها مشتركة عند جميع الشعراء، لكن ما سنراه عند الشافعي مختلف لما يحمله من أخلاق، أصبحت قدوة للناس من فئات عمرية مختلفة، فصارت مواقفه وأقواله وحكمته وشعره في أذهان الكثير، فانتشر اسمه في الآفاق وتناقلته الركبان، وبلغ مبلغا عظيما في العلم الحديث، لما يحمله شعره من رصيد أخلاقه التي عاش بها ومواقفه الحكيمة التي تميز في تقديمها، وذلك نتيجة لاستعداداته الذاتية المتأثرة بالعديد من المرجعيات التي أضفت له هذه الذات المهذبة، وكل الصفات والأخلاقيات التي هذب بها نفسه أراد إيصالها من خلال الشعر، لذلك نجد شعره يتصف بسهولة اللفظ وعذوبة الصياغة مع رقي الفكر وعمق المعنى، ولو أن الشافعي تفرغ للشعر لكان له فيه نتاج كبير وغزير، ولكنه كان عالما وهب ذاته للعمل العلمي على التفرغ للشعر، ولأن شخصيته غير عادية لامتلاكه الموهبة الأدبية والمقدرة اللغوية والعاطفة القوية التي طيعها لخدمة علمه وعرض بضاعته من عصارة الفكر بواسطة الشعر الجيد المستقى من منابعه الصافية وبيئته الخالصة.

- **البيئة:**

جهد الشافعي في التحصيل والتكوين واجتهد في تهذيب الذات والنفس، حتى استشعر بعض الرضى عن اكتمالها رغم شعوره بعطش الاستزادة، فكانت متوافقة مع الأحكام الشرعية والأصول الدينية، نتيجة تأثره بمحيطه وبيئته الإسلامية، التي نما فيها وعايش فيها جوا فقهيا، وهو بدوره أصبح يثير أفكاره في الشعر محاولا التغيير من الأفعال

والسلوكيات غير المنضبطة بأوامر شرعية من منهيات الأفعال أخلاقا، وما يترتب عنها من ضرورة مخالفة الهوى. فقال:

إذا حارَ أمرُكَ في مَعْنَيَيْن ولم تدرِ حيثُ الخَطَأ والصَّوابُ

فخَالِفْ هَوَاكَ فإنَّ الهوَى يقودُ النفوسَ إلى ما يعاب[1]

يجزم الشافعي إلى عدم إتباع أهواء النفس لأنها مخالفة لأوامر الله سبحانه وتعالى ولأن الذات تسير مع ما هو غير ملزم بإتباع الأوامر، فالمطاوعة للنفس والهوى يذهب للهاوية فيجب صرف هذا الهوى لأن الذات لابد لها من قوانين تخطو باتجاهها وأوامر مجزمة تبعد ما تزينه النفس من مخالفة للأحكام الشرعية فالإمام الشافعي كان ابن بيئته الدينية التي يكون فيها تهذيب الذات أمر طبيعي بالتزام الأمور المحمودة.

الإنسان كائن مدني بطبعه وهذا ما يقتضي منه ضرورة التعايش الاجتماعي وكل فرد يسعى للتعبير عن ذاته وإثبات وجودها، فالنفس ثابتة قائمة بذاتها تستقيم بالأخلاق المحمودة، وهذا ما وجدناه عند الشافعي فقد دعا من خلال أبياته إلى ضرورة عصمة الذات الإنسانية من التلف فقال:

صُنِ النَفسَ وَاِحمِلها عَلى ما يزِينُها تَعِش سالِماً وَالقَولُ فيكَ جَميلُ

وَلا تُرِينَّ الناسَ إلّا تَجَمُّلاً نَبا بِكَ دَهرٌ أَو جَفاكَ خَليلُ

وَإِن ضاقَ رِزقُ اليَومِ فَاِصبِر إِلى غَدٍ عَسى نَكَباتِ الدَهرِ عَنكَ تَزولُ

يَعِزُّ غَنِيُّ النَفسِ إِن قَلَّ مالُهُ ويَغنى غَنِيُّ المالِ وَهوَ ذَليلُ[2]

يرسم لنا الإمام الشافعي صورة عفيفة لنفس تترفع عن أهواء الدنيا، فاتصاله مع ذاته وتهذيبها جعلت منه رجلا مقتنعا بضرورة الصبر على نكبات الحياة، وبرز في تهذيب نفسه وسمى في معتقداته الدينية، التي كانت دعامة أساسية لما نادى إليه من قيم وأخلاق رفيعة، غرسها في الذات لكي لا تتداعى أمام تيار عوائق الحياة. فالشافعي منهل مليء بتعاليم الدين الحنيف وأخلاقياته السمحة كونه شب في بيت علم.

---

[1]. احمد احمد شتيوي ، ديوان الامام الشافعي، دار المنصورة الجديد ،القاهرة ،,ص43

[2] المصدر نفسه، ص140.

وفي تربية الذات وترويضها تتواصل الظواهر المخلة بالنظام الاجتماعي في أي مجتمع كان، فالنفس بطبيعتها أنانية تعمل جاهدة على تشويه صورة الآخر وإيذائها، وفي معالجتها أردف الشافعي قائلا :

قلْ بما شئتَ في مسبَّة عرضي فسكوتي عن اللئيم جوابُ
ما أنا عادمُ الجوابِ ولكن ما ضرَّ الأُسدَ أنْ تَجيبَ الكلابُ[1]

إن السعي نحو إدراك الذات وفهمها وتقبلها للآخر، تمثل أولى الخطوات التي اعتمدها الشافعي للتواصل الفعال، بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع الواحد، ووسيلة أساسية لفهم الفرد لذاته وأيضا تقبله للآخرين، فمن المُعيب قذف الناس بما ليس فيهم، ومن الحلم السكوت عن اللئيم ورد السيئة بالحسنة، وميزانه إدفع بالتي كانت هي الأحسن.

ومن زاوية أخرى يطرق الشافعي موضوع محاولة الإنسان الدائمة والمستمر للتعرف على أعماق ذاته، لتحديد مواطن راحتها واطمئنانها، ويكشف الإمام أن حقيقة ذلك تتجلى في الصفح والتسامح مع الآخرين لنيل السكينة ومواصلة معايشته داخل المجتمع، فإذا ما ظل يعاتب ويحقد عن كل من آذاه .فلن تصبح له نفس سوية داخل هذا الوجود وهذا لا يتأتى إلا لنفس نبتت في فضاء ننبوي ورضعت من نهج محمدي صاف، قال الشافعي في هذا :

لمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أحْقِدْ عَلَى أحَدٍ أرحتُ نفسي من همَّ العداواتِ
إنّي أُحَيي عَدُوّي عنْدَ رُؤْيَتِهِ لأدفعَ الشَّرَّ عني بالتحياتِ
وأُظْهِرُ الْبِشرَ لِلإنْسَانِ أُبْغِضهُ كما إنْ قدْ حَشى قَلْبي مَحَبَّاتِ
النَّاسُ داءٌ وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ وفي اعتزالهمُ قطعُ المودَّاتِ[2]

وكل ما جاء به الشافعي هنا راجع إلى بيئته وأثرها عليه، فمنذ ريعانه تعايش في وسط تملأ أرجاءه عطور وروائح النهج الشرعي متشبع بقيم السنة النبوية الشريفة السوية التي تمنع النفس من الانحراف والزيغ ولعل المحبة والبغض في الله أساس أركان المعاملة

[1] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص43
[2] المصدر نفسه، ص53

فيها، فقد جاء في الحديث :(أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله)، وفي حديث آخر :(من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)، وفي حديث ثالث :(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).

لقد أوقف شيخ الحكمة الشافعي شعره في عديد االتوجيهات على المقطوعات، ولم ينظم قصائد طوال رغبة منه في تكثيف المعنى في أبيات قصيرة موحية، ويرتكز شعره على نسج معاني الحكمة والزهد، والتعبير عن الأخلاقيات في التجارب الذاتية والتجارب العامة وإبراز معاني الوفاء والود، فالشافعي أحد أعلام الفقه الإسلامي وله مساهمات كبيرة في مجال الأخلاق والأدب وهذا يتضمن مساهمته الكبيرة في ترسيخ القيم داخل المجتمع، فقال في إصلاح هذا :

إذا سَبَّني نَذلٌ تَزايَدتُ رِفعَةً وَما العَيبُ إِلّا أَن أَكونَ مُسابِبُه

وَلَو لَم تَكُن نَفسي عَلَيَّ عَزيزَةً لَمَكَنتُها مِن كُلِّ نَذلٍ تُحارِبُه

وَلَو أَنَّني أَسعى لِنَفعي وَجَدتَني كَثيرَ التَواني لِلَّذي أَنا طالِبُه

وَلَكِنَّني أَسعى لِأَنفَعَ صاحِبه وَعارٌ عَلى الشَبعانِ إِن جاعَ صاحِبُه[1]

يبرز الشافعي بأن جوهر الفرد في كونه يتحلى بالأخلاق الفاضلة، التي تكسبه مكانة رفيعة مع الآخرين، فالحلم يتوجب تربية للذات والسيطرة على نزواتها، وهذه الصفة نادرا ما يتصف بها الإنسان، فمن الصعب التحكم في النفس وغضبها على صفة الحلم لأنها طبع لا مكتسب، وهذا ما نجده عند الشافعي كونه تعود على مجاهدة نفسه منذ الصغر متماشيا مع أخلاق بيئته، ويؤكد في قوله هذا على رفعة النفس وعدم مواجهة السب بالسب فالنفس عزيزة لا يمكن لها فعل هذا السلوك ولو لم تكن كذلك لرد السوء بالسوء .

[1] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص42

- **المشايخ:**

لم يكن موقف الشافعي في تهذيب النفس ينغلق في دائرة موصدة بل كان حاضرا في جل ارتباطات الحياة وجسد لنا هذه الارتباطات متأثرا بمعلميه ومشايخه الذين شب على أيديهم ونبت على مرجعياتهم، وأبرز من خلال هذا على مكانة الفرد التي يجب أن يكون فيها من احترام لذاته والمبادئ التي يسير عليها لينال احتراما ووقارا، وأن يجاهد نفسه التي هي بطبعها أمارة بالسوء لينال المنزلة الحسنة في آخرته. قال الشافعي في إصلاح هذا :

يا واعِظَ الناسِ عَمّا أَنتَ فاعِلُهُ ... يا مَن يُعَدُّ عَلَيهِ العُمرُ بِالنَفَسِ
اِحفَظ لِشَيبِكَ مِن عَيبٍ يُدَنِّسُهُ ... إِنَّ البَياضَ قَليلُ الحَملِ لِلدَنَسِ
كَحامِلٍ لِثِيابِ الناسِ يَغسِلُها ... وَثَوبُهُ غارِقٌ في الرِجسِ وَالنَجَسِ
رُكوبُكَ النَعشَ يُنسيكَ الرُكوبَ عَلى ... ما كُنتَ تَركَبُ مِن بَغلٍ وَمِن فَرَسِ
يَومَ القِيامَةِ لا مالٌ وَلا وَلَدٌ ... وَضَمَّةُ القَبرِ تُنسي لَيلَةَ العُرسِ[1]

لكل إنسان أخلاق ورصيد حسن معاملة ذخرا يبقى وراءه بعد مماته، فإن سيطر العبد على ذاته وأحسن ترويضها، وأشبعها بالأخلاق وأبعدها عن المعاصي يكن غنيا في الدنيا والآخرة، يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلا من أتى الله بنفس سليمة.

قالوا سَكَتَّ وَقَد خُوصِمتَ قُلتُ لَهُم ... إِنَّ الجَوابَ لِبابِ الشَرِّ مِفتاحُ
والصَمتُ عَن جاهِلٍ أَو أَحمَقٍ شَرَفٌ ... وَفيهِ أَيضاً لِصَونِ العِرضِ إِصلاحُ
أَما تَرى الأُسدَ تُخشى وَهِيَ صامِتَةٌ ... وَالكَلبُ يخسى لَعَمري وَهوَ نَبّاحُ[2]

ذهب الشافعي إلى ترفع النفس عن الالتفات إلى المتشدقين، ويغض النظر عن هذه الفئة الضالة، التي تنزل من هيبة وكيان الفرد وذاته، والشافعي خير مثال على التعالي عن كلام الناس الذي لا يسمن ولا يغني من جوع. فصلاح الحال بصلاح الأخلاق وكمالها دليل على كمال النفس، فإذا كانت النفس مستقيمة تكن الأخلاق حميدة،

[1] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص100
[2] المصدر نفسه، ص67

فلا حاجة للكلام مادامت الأخلاق تفصح عن حقيقة صاحبها، خاصة وقد قيل الصمت مفتاح لقلوب الناس والسكوت راحة للنفس وتجارة رابحة، وكثرة الكلام ورد السب مكدرة للنفس وحياتها، ولنا في حديث الرسول ﷺ:" آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا عاهد أخلف، وإذا خاصم فجر"موعظة، بل منهج ونبراس، وهي أخلاقيات لا نجدها عند عامة الناس إلا لمن كانت له حكمة ورصانة عقل وترعرع على هذه الصفات فالشافعي نشأ على يد تقاة الأئمة وثقاة العلماء، وكبر بينهم فتعودت نفسه على القيم فزادته علوا ومكانة.

- **القراءة والاطلاع :**

لم يجد الإمام الشافعي من وسيلة في تنقية الذات من الضغينة، وتهذيبها على المسامحة إلا ما تلقته البشرية من درر ما يحمله القران والسنة، لذلك عكف ونصح كل شريف بضرورة استشعار السعادة بين ظهرانيهما، والاستزادة مما يحملان بين دفاتيهما من علم ومعرفة وسلوكيات، شهد الداني والقاصي بنفعية محتواهما وما يدعوان إليه من أخلاقية التعامل، لعل أهم ما تعلمه قراءتهما نقاء الصدر من حمل الكره للآخر، فجهد الشافعي في ترويض النفس وتعليمها بالأخلاق السوية لتتكون لدى الفرد ذات مسامحة تتوافق مع صفات المجتمع وفي هذا نظم الشافعي:

قيلَ لي قَد أَسى عَلَيكَ فُلانٌ وَمُقامُ الفَتى عَلى الذُلِّ عارُ
قُلتُ قَد جاءَني وَأَحدَثَ عُذراً دِيَةُ الذَنبِ عِندَنا الإِعتِذارُ[1]

حاول الإمام أن يؤثر في نفوس الأفراد وتلقينهم صفات وأساسيات النفس لتكون متعايشة في الوجود بطريقة تجعل من الفرد يتأقلم في مجتمعه بكل سهولة نتاجا لصفاء قلبه وخلوه من السلوكيات المشينة وتزكيتها وأن يعودها على الود والوصال.

بعد حفظه القرآن انكب الشافعي على القراءة وشغف للاطلاع، فتكونت لديه نفس متيقنة بحسن قضاء الله، وبث هذا في الذات وغرس أفكارا إيمانية تقرر حقيقة حسن الظن بالله، فقال في هذا:

[1] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص93

صَبْراً جَمِيلاً ما أقربَ الفَرَجَا من رَاقَبَ اللَّهَ فِي الأمورِ نَجَا
منْ صدق الله لم ينلهُ أذى ومن رجَاهُ يكونُ حيثُ رَجَا[1]

المبحث الثاني: رؤية الوجود وأبعادها في شعر الشافعي.

1- أبعاد الوجود في شعر الشافعي

تمهيد:

يعيش الإنسان في وسط مليء بالخوف والارتباك في حياته تنبض تساؤلات لا تفارق خاطره، تحاصره رمقة للموت نظرة مليئة بالخوف والأسى، من رؤية المجهول الغامض، يرى مآله حفر من تراب القبر و يا لها من نهاية محتومة بعد عز ورفاهية لامس حدود الخلود في دنيا امتلك ناصيتها وطيع أدواتها لعيش اعتقد لفترة من الفتوة والقوة أنه خالد فيها ولا يمكن لأحد أن يأخذها من حضنه، ولكن فجأة وهو يرى أنها آثار الأهل ومسار حياة الطبيعة، يخامره في لحظات أن الموت سيقربه ممّن فارقهم في الدنيا من أحبته، وأنهم سيلحق بهم عن قريب ويستأنس بقربهم، فيتمناها مآل سعيدا كما هي الدنيا وافرة بالسعادة والطمأنينة، ولكن في حقيقتها هي جنة أو نار.

ومن هنا فقد شغلت قضية الحياة والموت تفكير الإنسان منذ بدء الخليقة حتى الآن. وبات السؤال الأول ماذا بعد الحياة ؟ ولولا أنه يرى أهله يموتون جميعا لما أدرك انه مأله أيضا، وإنما هي أيام دول.

لذلك تعددت مسألة الوقوف على مشكلة الموت إلى السؤال حول ما بعد الموت، وبالتالي أصبح هذا الموضوع المشكل المقلق عند الإنسان، ومن ثم عند الفلاسفة، وأصبح هذا الموضوع قضية كل الديانات السماوية. ومن هنا عاين الشعراء بحسهم واستشرافهم هذه القضية في إبداعاتهم الشعرية، وشكلت حال عذاب نفسي وذهني عميق. ولعل هذا الموضوع قد شكل قضية شعرية عند الشاعر الشافعي على غرار جميع الشعراء قد عاين هذه القضية من خلال المحاور (الإنسان، الموت، الحياة، الجنة، والنار).

[1] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص64

أ/-الموت:

إن قضية الموت هي من أهم القضايا الفلسفية التي أقلقت الإنسان منذ القدم، إلى غاية اليوم الذي نعيشه الآن، فالعرب كان لهم النصيب الأوفر في حديثهم عن الموت فالموت دفع الفلاسفة العرب إلى التأمل في حقيقته والتفكير فيه، فلقد صدقوا في التعبير عن موضوع الموت، وبّينوا أنّ الموت لا مفر منه ومن بين هؤلاء الفلاسفة الذين تأملوا في الحياة والموت الحنبلي الذي يذكر الموت بقوله: «الموت ليس بعُدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل وانتقال من دار إلى دار وهو من أعظم المصائب» [1]، حيث أنّ الإنسان عندما يحين أوانه ويموت تنفصل روحه عن جسده، فالإنسان يعيش في الدنيا فترة كالضيف يختصر الشافعي المعنى في قوله:

وَمَن نَزَلَت بِساحَتِهِ المَنايا فَلا أَرضٌ تَقيهِ وَلا سَماءُ

وَأَرضُ اللهِ واسِعَةٌ وَلَكِن إِذا نَزَلَ القَضا ضاقَ الفَضاءُ

دَعِ الأَيّامَ تَغدِرُ كُلَّ حِينٍ فَما يُغني عَنِ المَوتِ الدَواء2

إذا جاء موعد الأجل فلا شيء يحمي الإنسان من الموت وغدرها فمهما كان هذا الغدر شديد القسوة والإيلام يكفيك بأنها تنتهي بالموت الذي لا دواء له فدعوة الشافعي هي جعل الأيام تفعل ما تريد فلن يبعد الموت تناول الدواء والتأكيد على مصيبة الموت الحتمية للإنسان.

فالموت حقيقة لابدّ للإنسان أن يتقبلها وأنّه عليه أن يسعى في دنياه بالعمل الصالح حتى لا يندم قبل فوات الأوان وقرب موعد أجله فمن يزرع يحصد سواء العمل الصالح أو الطالح، وعليه أن يدرك الموت وحقيقته قبل فوات الأوان، واقتراب موعد أجله ويناديه ملك الموت، ويجيء وقت العدم حين لا ينفع الندم فمن اتقى وعمل صالحا فلقد فاز بالجنان ومن ظل وانزاح عن الصراط المستقيم، فلا تنفعه لا أهواءه ولا يسعفه أبناءه وقت الحساب

[1]/ محمد ابن أحمد السفا ريني الحنبلي، البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تح، محمد إبراهيم شلبي شومان، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ج 1، 2007 ، ص 31.

[2] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص32.

والعقاب، أي يوم القيامة، يوم لا يفرق الإنسان بين أمه وأبيه وصاحبته وبنيه فيجد غير ذنوبه التي تقف بينه وبين الجنة وبلوغها حيث أنها أصبحت بعيدة المنال بالنسبة له.

الموت حقيقة مؤكدة لا مفر منها في الدنيا وكل البشر سواسية أمام العدالة الإلهية فهو يحمل الطابع الفردي والشخصي، فلا يمكن أن يحمل أي مرء عبئ الموت عن غيره فإذن هو حق طبيعي، وطبيعة الموت أن يجمع بين النقيضين "اليقين" و"عدم اليقين" فنحن نعرف مصيرنا الذي سيغدو بالموت ولكن لا نعرف آنية الموت متى ستكون، قال باسكال: «كل ما اعرفه هو انه لابد لي من أن أموت عما قريب ولكني لا اجهل شيئا قدر ما اجهل هذا الموت الذي ليس لي عليه يدان»[1]. فمصير الفرد الفناء وليس الخلد، والشافعي أما هذه الحقيقة كان رجلا قوي الإيمان فاعتبر الموت مجرد مرحلة في الحياة الأبدية وهو ما جعله يتقبله بسلام وثقة فجل قصائده ترسم تفاؤله وثقته بالله والحياة الأبدية فالاستعداد الروحي هو الذي نتجاوز به الخوف من الموت فهو يعتبره فرصة للقاء الله جلا وعلا يقول الشافعي:

تَمَنّى رِجالٌ أَن أَموتَ وَإِن أَمُت فَتِلكَ سَبيلٌ لَستُ فيها بِأَوحَدِ
وَما مَوتُ مَن قَد ماتَ قَبلي بِضائِري وَلا عَيشُ مَن قَد عاشَ بَعدي بِمُخلِدي
لَعَلَّ الَّذي يَرجو فَنائي وَيَدَّعي بِهِ قَبلَ مَوتي أَن يَكونَ هُوَ الرَدي[2]

إن الموت بات له معنى جديد عند جماعة الصوفية والشافعي منهم يرون أن الموت «هو انتقال الإنسان إلى حياة روحية خالصة، وأغزر علما من الحياة التي كان يحياها الإنسان بجسده، وقد تعرج الروح إلى الذات الإلهية، فتغتبط بمشاهدة الله ومعرفته، تاركة وراءها الجسد»[(3)]، وبالتالي: فالموت لا يمثّل لديه مرحلة نهائيّة للحياة بجميع صورها، فهو مؤمن بأنّ الموت قد يكون طريقًا إلى الحياة، أو حلقة تفضي إلى سلسلة يتكوّن منها عقد الحياة الطّويل، وتطويع هذه الفكرة يقوم الانتقال من حالة إلى حالة أخرى، وهي حياة

[1]. زكريا ابراهيم، مشكلة الحياة، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص164.

[2] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص82.

[3] حنان أحمد خليل الجمل، الموت في الشعر العباسي، أطروحة استكمال درجة الماجستير، اللغة العربية كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2003، ص11.

روحية خالصة، و«الواقع إن ظاهرة الموت المتكررة المعادة رغم كونها من البديهيات لدى العقل الواعي والتفكير المنطقي إلا أنها مازالت لغزا محيرا لعاطفة الفرد وأحاسيسه ورغباته وغرائزه الحياتية وهي موضع حيرة أليمة في قرارة كل نفس بشرية وتزداد عمقا وألما كلما شرف الإنسان على أبواب الشيوعة إنها تتمثل على هيئة صراع بين إرادة الإنسان بتشيتها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق وفوق هذا فإن الملحمة تسمو على مجرد البرهنة على حتمية الموت ، فهي تتناول مسألة أخلاقية كبرى شغلت تفكير الإنسان منذ قدم الزمان فإذا كان الموت معدما وإذا تعذر على الإنسان نوال الحياة الخالدة سواء كانت بالتغلب على الموت أو بوجود حياة أخرى بعد الموت»[1]، هي عالم القداسة والطهارة والنور الذي لا ينطفئ، ونيل الراحة الأبدية بعيدا عن الجسد ورغباته.

ب/-الحياة:

إن الحياة هي أيضا الشاغل لبني البشر تماما كالموت، وتشكل هذه المسألة جوهر وجودهم، ومركزية تفكيرهم، ولعل ما يقلق الإنسان هو الآمال المعلقة على هذه الحياة من حيث أسلوب العيش والتعليم وبناء الأسرة، وتكوين المستقبل المريح له ولأسرته، فضلاً عن الهموم الواسعة المرتبطة بالمكان والزمان الذي يعيش فيه ليصل إلى مستوى الهم الوطني ومدى التطلعات التي يسعى إلى تحقيقها الإنسان له ولأسرته الحياة ولأمته بشكل عام.

فالحياة عند الشافعي تعتبر هبة من الله ونعمة قيمة لذا كان يشجع على الاستمتاع بالحياة واستغلال الوقت في أعمال الخير والعبادة، كان يؤمن بأهمية العدل والأخلاق في بناء مجتمع متكامل، وتعتبر الحياة فرصة للنمو الروحي والتطور الشخصي من خلال فهم طبيعة الحياة وتقبل تقلباتها فهي بمثابة مرحلة اختباريه في الوجود من خلال خوض التجارب فيها.

ومن يذق الدنيا فإني طَعمْتُها وسيق إلينا عَذْبُها وعذابها
فلم أرها إلا غُروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سَرابُها

[1]. مله باقر، ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش والطوفان، دار المدى ، دمشق ، سوريا، 2008، من 42

وما هي إلا جِيفةٌ مستحيلةٌ عليها كلابٌ هَمُّهن اجتِذابها
فإن تجتنبها كنت سِلما لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفسٍ أُودعت قعر دارها مُغَلَّقَةَ الأبوابِ مُرخىً حجابها[1]

مما لا شك فيه ان الشافعي برع في اللغة والشعر وكان حكيما فطنا بحيث قدم لنا حكم عديدة بأبيات شعر لا تزال تسطر واقعنا من خلال ما بحثت عنه هذه الأبيات، فتقلب أحوال الدنيا لا يغير من مكانة وقيمة الأشخاص . والشافعي تخطى الدنيا لأنها متاع الغرور ولا تساوي عند الله شيئا وهو بهذا يؤكد على أن غدر الزمن والدعوة إلى الرضا بقضاء الله وما عليه منها سوى التحلي بالأخلاق.

سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ وَانصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ
إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ
وَالشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ
وَالتِبرُ كَالتُربِ مُلقىً في أَماكِنِهِ وَالعودُ في أَرضِهِ نَوعٌ مِنَ الحَطَبِ
فَإِن تَغَرَّبَ هَذا عَزَّ مَطلَبُهُ وَإِن تَغَرَّبَ ذاكَ عَزَّ كَالذَهَبِ[2]

احتلت جدلية الموت والحياة مساحة واسعة من قضايا الشعر العربي، لما تعكسه من واقع قائم على الصراع بين اليأس والعجز المحيلين على الموت، وبين التماسك والمقاومة المحيلين على الحياة وبين كل تلك الرموز التي يصبغها الشاعر لطرح قضاياه؛ فالشاعر حينما يكتب تصوره للعالم ورؤيته للكون، لا يهدف لتجسيد صورة الحياة والموت بذاتها، أو ببعض مظاهرها ك (**سافِر، تُفارِقُهُ العَيشِ وَالشَمسُ وَالتِبرُ وَالعودُ** وملاك ذلك **تَغَرَّبَ**)، وإنما هذه لكشف عن أبعاد الحياة والموت وتجسيد خلفياتهما والدلالات التي تشع من ثنايا الصور المعبرة عن القضايا، فما الأدب إلا خطاب يطارحه منشئه بطريقة فنية جمالية، مستخدمًا لغته للتأثير والتعبير بلغة شاعرة؛ أين لا يمكن الإمساك بمقاصد صاحبها، أو مقاربتها دون الوقوف عند علاماتها وعلاقاتها بمستعمليها وسياقات استعمالها.

[1] ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص16.
[2] المصدر نفسه، ص86.

كما أن على الصعيد الإبداعي عند الشعراء والفنانين يبقي للحياة والموت معنى آخر، فالموت هو مقلق يدعو أحياناً للخوف والإحباط والألم وبخاصة عند المبدعين الذين يرون في الحياة والموت موضوعاً آخر خارج إطار الرؤية الدينية الإسلامية. فالموت أصبح عند كثير من المبدعين الذين رثوا أنفسهم وهم على قيد الحياة من أمثال بشر بن أبي حازم، ومالك بن الريب وكذلك بعض الشعراء والروائيين الذين انتحروا رفضاً للحياة ومتابعتها، حيث رأوا بالموت خلاصا وراحة لهم، فهل الموت أصبح العبقرية الملهمة للمبدعين، كما هو حال الفلاسفة والمفكرين.

ج/-الجنة:

الجنة مكان تصوري يرسمه الإنسان في حياته الدنيا فان تحرر واستقل العقل من سيطرة ورضوخ شهوات ومفاتن البدن انتقل ونال تلك الجنة التي رسمها، إن الجنة الإسلامية التي وردت في الكتاب المقدس حقيقتها أنها ظل لإيمان وأعمال الإنسان في دنياه وهي جزاء الله لعباده الصالحين، وتصف الجنة في القران الكريم بأنها جنات تجري من تحتها الأنهار وتحتوي على نعيم وهي مأوى السعادة الأبدية والرضا الكامل. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97]

يا مَن يُعانِقُ دُنيا لا بَقاءَ لَها يُمسي وَيُصبِحُ في دُنياهُ سَفّارا
هَلّا تَرَكتَ مِنَ الدُنيا مُعانَقَةً حَتّى تُعانِقُ في الفِردَوسِ أَبكارا[1]

وجه الشاعر رسالة مفادها أن الحياة الدنيا لا خير ولا خلود فيها يدعو إلى الترفع عن ملذاتها وشهواتها وبذلك ينبغي على العبد المؤمن أن لا يحجز لنفسه مقعدا في النار.

[1] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص87.

إِنَّ لِلَّهِ عِباداً فُطَنا تَرَكوا الدُنيا وَخافوا الفِتَنا

نَظَروا فيها فَلَمّا عَلِموا أَنَّها لَيسَت لِحَيٍّ وَطَنا

جَعَلوها لُجَّةً وَاِتَّخَذوا صالِحَ الأَعمالِ فيها سُفُنا[1]

إن الجنة فضاء طاهر وهو مكان حقيقي واقع يراه المسلم بقينه ويعتقد غيره بوجوده في عالم الخيال، والإمام الشافعي برهن عنه بحكمة وتبصرة، فقد كان الإمام جالساً مع طلابه للتدارس، وخلال ذلك طرح أحد طلاب العلم سؤالا بقول هل يصح القول بفناء الجنة والنار وقد وعد الله المؤمنين والمؤمنات بجنات عدن خالدين فيها؟

ويأتيه الرد من قلب الشافعي النقي الصادق على سؤاله قائلا: "الجنة والنار يا يونس موجودتان الآن وأبداً، لا تبيدان ولا تفنيان، خلقتا للبقاء لا للفناء، أم أبدية الجنة، فيدل عليها قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر الآية48)، أما عن أبدية النار فيدل عليها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (المائدة الآية 37).

ومن أحسن وأدق من وصف الحال في الجنة ومراحلها، نجده الشافعي في هذه الأبيات المجسدة للحال والواقع والمآل، لتدخل هذه الصورة بعباراتها في سويداء القلوب وتتحكم في ملاك الشغاف، يقول الشيخ الامام بقينه لا بلسانه:

جيران رب العالمين وحزبه أكرم بهم في صفوة الجيراني

هم يسمعون كلامه ويرونه والمقلتان إليه ناظرتاني

وعليهم فيها ملابس سندس وعلى المفارق أحسن التيجاني

تيجانهم من لؤلؤ وزبرجد أو فضة من خالص العطيأني

وخواتم من عسجد وأساورٌ من فضة كسيت بها الزنداني

وطعامهم من لحم طير ناعم كالبخت يطعم سائر الألواني

[1] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص16.

وصحافهم ذهب ودرٌ فائقٌ سبعون ألفاً فوق ألفِ خواني
إن كنت مشتاقا لها كلفا بها شوق الغريب لرؤية الأوطاني
كن محسنا فيما استطعت فربما تجزى عن الإحسان بالإحسان
واعمل لجنات النعيم وطيبها فنعيمها يبقى وليس بفاني
في جنة طابت وطاب نعيمها من كل فاكهتا بها زوجاني

د/-جهنم:

تعتبر جهنم في الوجود منظومة إيمانية تتصل بالعقيدة الإسلامية والتي تصفها الديانة الإسلامية بأنها مكان العذاب الروحي والجسدي للمذنبين، يعتقد أنها تمثل مكانا للعقاب للأفراد الذين ارتكبوا الذنوب ولم يتوبوا منها، وهي مأوى للظالمين والمجرمين بسبب آثامهم ويذكرها القران بشكل متكرر، ففهم معنى النار في الدين الإسلامي يساعد في تذكيرنا بأهمية القيم الدينية وتجنب السلوكيات السلبية. قال الشافعي:

إن كُنتَ تَبغي جِنانَ الخُلدِ تَسكُنُها فَيَنبَغي لَكَ أَن لا تَأمَنَ النارا[1]

دائما ما كان الشافعي يلامس النفس ويصحح السلوك بالإقناع الروحي وينصح الناس ومن حرصهم عليهم أراد تحذيرهم من دار خص أهلها بالعبادة وحرموا لذة المنى والإسعاد وليقيم حجته على البشر راح يقدم أبياتا يربي بها النفس البشرية ويحفزها للطاعة بالترغيب والترهيب لأنه من اتبع رضوان الله كان له جزاءا حسن يوم القيامة ومن انحرف وانحاز عن الطريق يعود عليه بالخسران والولوج في نار جهنم.

2- مرجعيات الأبعاد الوجودية:

لكل ذات مرجعياتها في القول والفعل والرأي، وقد عرفنا منذ البدء أن عناصر تلك المرجعيات في حياة الشافعي؛ هي عناصر ثابتة ومتأصلة فيها مشترك عام وعناصر

[1] إدريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص145.

خاصة سبق التطرق إليها، وهي ها هنا في بعدها المجتمعي ورؤيتها الكونية، وها هي تلك العناصر في بعدها المشارك في الرؤية الكونية نحصرها فيما يلي:

- **الوسط الاجتماعي:**

السلوك هو نتاج ورد فعل على المجتمع الذي يعيش فيه الفرد فهو يتأثر به ويؤثر عليه لذا نجد الشافعي نسخة عن طباع أهل مكة فكانت صفاته كلها أمانة وصدق وأخلاق ووفاء، التي أخذها من معلميه ومن الصحبة التي خالطها وحرص على فعل هذا فقال:

إذا لَم أَجِد خِلّاً تَقِيّاً فَوِحدَتي أَلَذُّ وَأَشهى مِن غَوِيٍّ أُعاشِرُه

وَأَجلِسُ وَحدي لِلعِبادَةِ آمِناً أَقَرُّ لِعَيني مِن جَليسٍ أُحاذِرُه[1]

أكد الإمام الشافعي على ضرورة اختيار وانتقاء الصحبة بحذر لتكوين وجود صالح متكامل. فالصحبة الصالحة من المؤثرات الأساسية في حياة الإنسان لأنها تشكل عاملا رئيسيا في تكوين الشخصية وصياغتها في قالب أحسن فالإنسان مجبول على محاكاة من يصبحه من الرفقاء ولاسيما الأقراب والأتراب الذين يتشاطرون السلوك والهوايات التي تتغلغل في أحشائهم في دروب الصبا ومسالك الطفولة.

الدنيا كلها متقلبة بما فيها تارة تأخذنا وتغمرنا بأفراحها وتارة أخرى تتعمق حد النخاع من الحزن والألم على ما فات أو على ما لم يحصل، والشافعي أصبح حكيما بفضل البيئة التي ترعرع وشب فيها فلم يجعل من الدنيا هما له واخذ صفات الوجود الذي فتي فيه فقد صار الإسلام صبابة صدره، فحدثنا في هذا قائلا:

لا تأس في الدنيا على فائت وعندك الإسلام والعافية

إن فات أمر كنت تسعى له ففيهما من فائت كافيه[2]

[1] إدريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص89

[2] إدريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص184

ابتغى الإمام الشافعي أن ينصب في من حوله وجوب الرضا بما وهبهم الله لهم فكل ما فات لم يكن من رزقهم والاقتناع بان الحياة هبة وليست حق وهذا يجعل النفس مستريحة الفؤاد منشرحة الصدر وكل هذا تلقنه الإمام من محيطه الديني الذي كان مغمورا بتعاليم الشريعة.

- **دروس المشايخ:**

سعى الشافعي لتنظيم الوجود وإصلاحه من خلال ما تلقاه من شيوخه ومعلميه من علم وفقه وشريعة فهي تضفي للفرد معرفة ونباهة وتلقنه المبادئ والسلوك الحسن القويم فيغدو فردا ذا مكانة رفيعة في المجتمع. فانشد في ذلك :

العِلمُ مَغرَسُ كُلِّ فَخرٍ فَافتَخِر وَاحذَر يَفوتُكَ فَخرُ ذاكَ المَغرَسِ
وَاعلَم بِأَنَّ العِلمَ لَيسَ يَنالُهُ مَن هَمُّهُ في مَطعَمٍ أَو مَلبَسِ
لا أَخو العِلمِ الَّذي يُعنى بِهِ في حالَتَيهِ عارِيا أَو مُكتَسي
فَاجعَل لِنَفسِكَ مِنهُ حَظّاً وافِراً وَاهجُر لَهُ طيبَ الرُقادِ وَعَبسِ
فَلَعَلَّ يَوماً حَضَرتَ بِمَجلِسٍ كُنتَ الرَئيسَ وَفَخرَ ذاكَ المَجلِسِ[1]

فالعلم يكسب الفرد قيمة ووقارا في الوجود المتعايش فيه، فليس المتعلم كغيره فصاحب العلم يهابه الناس. وهو يستطيع إدراك وجوده وحياته بالمنظور الصحيح كما له القدرة على فهم أمور دينه ودنياه وتجسيد كل ما هو مفيد لأجل الحصول على الأفضل أما الجاهل فيتبع الطرق الملتوية كي يصل إلى ما يريد لأنه لا يميز بين الحق والباطل لذلك انزل سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾(الزمر الآية09). وهذا دليل قاطع بان فضل الإنسان المتعلم كبير ودرجته عالية ولا يمكن أبدا أن يكون بمرتبة الجاهل.

نظرا لمخالطة الشافعي للعديد من العلماء وكبار المشايخ أراد أن ينقل ما تعلمه منهم من صفات وسمات يتحلون بها في تعاملاتهم في الحياة إلى الأفراد في هذا الوجود

[1] إدريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي،ص101

للتفقه، قال صلى الله عليه وسلم :" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". وتأثرا بهذا قال الشافعي:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة أشهى وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها نقري لالقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي؟[1]

أكد الشافعي على وجوب التفرغ للعلم وعدم خلطه بالأفكار والمشاغل الأخرى فالتفرد للعلم يكسب الحكمة وفهم قيمته في الحياة والوجود.

- **إدمان القرآن:**

ولقراءة القران فضل عظيم لما يتركه في النفوس ويعلي منزلة قارئه ويرفع درجته في الوجود. فقد أراد الشافعي تهذيب وتطهير المجتمع، فهو يهدي للمكارم والتقى فهو أعذب منهل ومورد يستقى منه الفضائل. قال الشافعي:

يا آلَ بَيتِ رَسولِ اللهِ حُبُّكُمُ فَرضٌ مِنَ اللهِ في القُرآنِ أَنزَلَهُ
يَكفيكُمُ مِن عَظيمِ الفَخرِ أَنَّكُمُ مَن لَم يُصَلِّ عَلَيكُم لا صَلاةَ لَهُ[2]

فتلاوة القران ودراسته توجب معرفة حب الرسول وطاعته وإتباع سنته الشريفة وفضل الصلاة عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القران وعلمه" فما نستنبطه من علوم وجب علينا تلقينها للأفراد داخل الكون لخلق مجتمع واع بوجوده.

القراءة والاطلاع عنصران أساسيان في تطوير المجتمع مما تتركه من اثر في حياة كل فرد لأنها تزيد من مستوى إنتاجية الفرد وتفاعله ووعيه وهذا حتما سيؤثر على البيئة بقدرته على التفاعل الايجابي والابتعاد عن الانحراف والتطرف وهذا يكون بالتفقه في القران الكريم فهو يساعد على يقظة القلب وتزكية النفس. قال الشافعي:

[1] إدريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي ، ص126
[2] المصدر نفسه، ص142

كُلُّ العُلومِ سِوى القُرآنِ مَشغَلَةٌ إلّا الحَديثَ وَعِلمَ الفِقهِ في الدينِ
العِلمُ ما كانَ فيهِ قالَ حَدَّثَنا وَما سِوى ذاكَ وَسواسُ الشَياطينِ[1]

فلا شك أن للقران الكريم انعكاس كبير في توجه المجتمع المسلم وتميزه عن باقي الأمم وهذا تنبيه الشافعي إلى أهمية العلم بكتاب فهما وتدبرا والعمل به في شؤون الحياة كافة وتذكير الأمة فردا وجماعة بعظيم المسؤولية اتجاه القران وقد جهد الإمام في بعث الهمة في أجيال الأمة التي هي بأمس الحاجة إلى النظر في صفحات أبائها وصفاتهم الخالدة من الرسل والصحابة والتابعين.

[1] إدريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص162

الفصل الثالث:

الدراسة الوصفية.

المبحث الأول: اللغة والاساليب

1-البناء اللغوي

2-الأساليب:

-الاستفهام:

المبحث الثاني: الحقول الدلالية:

1-حقول الموجودات الحية العاقلة وغير العاقلة:

أ/ حقول الموجودات الحية العاقلة:

- حقل الإنسان:

ب/ حقول الموجودات الحية غير العاقلة: -حقل الطبيعة:

-حقل الحيوان:

2- حقول موجودات الأشياء والعلاقات الإنسانية:

-حقل الزمان:

-حقل العلم:

-حقل الدين:

المبحث الثالث: الصور البيانية والمحسنات البلاغية:

1- الصور البيانية:

2- المحسنات البديعية:

3- الاقتباس:

4- البحور الشعرية:

المبحث الأول: اللغة والأساليب:

1-البناء اللغوي

يعتبر الشافعي زادا في جل ما عرفت اللغة، وقد حاكاها في شعره بصورة فاتت تدرج البليغ إلى الأبلغ ومن ثم إلى الإعجاز، فقد كانت ألفاظه قوية يتخللها نوع من السهولة، فضلا على أن لغة الإمام الشافعي كانت مرتبطة بالألفاظ الدينية التي استلهمها من القرآن الكريم لأجل التأثير في القارئ وإقناعه بأفكاره . فمن خلال شعره أراد أن يوصل العلوم والأخلاقيات التي نشأ عليها لأفراد مجتمعه وإصلاحه بدءا بإصلاح ذاته. وكما تحدثنا أنه كان متدين اللفظ قوي الأسلوب لا يميل في شعره إلى عويص اللغة رغم أنه كان من أكثر الأئمة اتقانا لها ومعرفة بأوابدها ومثال ذلك قوله :

دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ

وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي فَما لِحَوادِثِ الدُنيا بَقاءُ[1]

ومن خلال هذه الأبيات نجد بأن شعره تميز بجزالة الكلمات وسلاستها ووضوحها وخلوها من التعقيد والغريب. كما كان في أغلبه يتناول الحكمة والنصيحة لذلك نجد شعره منتشرا بين الناس لفهمهم له واحتوائه على ما يحتاجه الناس لإصلاح ذاتهم من أفعال وأحوال، وكانت ملازمته لقبيلة هذيل أثر على فصاحته وبلاغة ما يكتب كونها من أقحاح العرب .

نجد في شعر الشافعي تصوير يتناغم مع الأفكار والتي قدمها بطريقة غير مألوفة تظهر تمكنه من الفصاحة . قال:

وَكُن رَجُلاً عَلى الأَهوالِ جَلداً وَشيمَتُكَ السَماحَةُ وَالوَفاءُ[2]

في أصلها "كن رجلا جلدا على الأهوال" ولكنه قدم الجار على المجرور لكي يكون المعنى قويا وموحيا فأراد أن ينوه القارئ ويعطى لها بالا ولا يستهان بها يصبر على الشدائد. أما قوله:

[1] ادريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص31.

[2] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

دَعِ الأَيّامَ تَغدِرُ كُلَّ حِينٍ فَما يُغني عَنِ المَوتِ الدَواءُ[1]

رغب الشافعي في التشويق اللفظي فمارس التغيير في ترتيب أجزاء الجملة فكانت لفظة الدواء كنتيجة ينتظر القارئ سماعها فأخرها الشاعر وقدم الموت عليها ليؤكد أن الموت آتية لا مفر منها ولا دواء لها وهو بذلك أعطى للبيت جمالا وتأثيرا على المستمعين لهذا كان أسلوبه صورة صادقة لأحاسيسه وما أراد إيصاله.

2-الأساليب:

وكما كان الشافعي إماما وفقيها فهو أيضا علم من أعلام اللغة العربية، وبملازمته للعديد من الشيوخ وحفظه لكلام الله المعجز أصبحت لديه دراية بجميع علومها وفنونها وأساليبها المختلفة. فقد وظف الشاعر الأساليب الخبرية والإنشائية في سياقات متنوعة، فاعتمد على الأسلوب الإنشائي ابتداءً من البيت الأول في قصيدته قال:

دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ
وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي فَما لِحَوادِثِ الدُنيا بَقاءُ
وَكُن رَجُلاً عَلى الأَهوالِ جَلداً وَشيمَتُكَ السَماحَةُ وَالوَفاءُ
وَإِن كَثُرَت عُيوبُكَ في البَرايا وَسَرَّكَ أَن يَكونَ لَها غِطاءُ[2]

ونلاحظ في البيت الأول أن الإمام الشافعي استخدم أسلوب إنشائي طلبي وهو الأمر في قوله (دع الأيام) واستناده على هذا الأسلوب عامة والأمر خاصة لم يكن اعتباطا فقد أمل أن يثير ذهن المستمع ويقنعه بما أراد أن يوصل له من حكمة ونصح لأن غاية الشافعي الأولى والأخيرة هي رفع المجتمع وأفراده، وتهذيب سلوكهم بدءا من إصلاح نفسه.

ولم يكتف بالأمر فقط بل وظف النهي في قوله: (وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ) فهو هنا يوجه نهيه بهدف التوصية والإرشاد قائلا:

وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي فَما لِحَوادِثِ الدُنيا بَقاءُ[1]

---

[1] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص31.

وهذا البيت يظهر لنا قدرة الشافعي التعبيرية وبلاغته من خلال نصحه بتجنب الخوف والحزن والبقاء صابرا لأن الصبر يثبت صاحبه على تحمل المصائب والابتلاءات. أسلوب الأمر الآخر في قوله:

وَكُن رَجُلاً عَلى الأَهوالِ جَلداً وَشيمَتُكَ السَماحَةُ وَالوَفاءُ[2]

جاء أيضا على هيئة التوجيه والنصح فأراد إخباره بأن يكون رجلا صلبا قويا على المصاعب خلقه السماحة والوفاء ويعرف كيف يجابه الأيام وذاته بعيدة عن صفات الغدر. وجميع هذه الأخلاقيات بغي الشافعي أن يورثها بعده.

-الاستفهام:

ارتكز الشافعي على جميع أنواع الأسلوب الإنشائي فوظف الاستفهام هو الآخر ليعطي الحيوية لكلامه ولزيادة الإقناع والتأثير على السامع ومشاركته في التفكير، قال:

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ

سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِي وَلَكِن لَها أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ اِنقِضاءُ[3]

يظهر الاستفهام في كلمة (أتهزأ) وهدف الشافعي هنا هو التوبيخ فلا يجب على أحد أن يستهزئ بالدعاء لأنه من أعظم الأشياء التي تغير ذات الفرد من حال إلى حال.

وفي موضوع آخر وقصيدة أخرى نرى الإمام الشافعي بدأ قصيدته بالنداء وهو أسلوب إنشائي طلبي يظهر في:

يا واعِظَ الناسِ عَمّا أَنتَ فاعِلُهُ يا مَن يُعَدُّ عَلَيهِ العُمرُ بِالنَفَسِ

اِحفَظ لِشَيبِكَ مِن عَيبٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ البَياضَ قَليلُ الحَملِ لِلدَنَسِ

كَحامِلٍ لِثِيابِ الناسِ يَغسِلُها وَثَوبُهُ غارِقٌ في الرِجسِ وَالنَجَسِ[4]

---

[1] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص31.

[2] المصدر نفسه ، ص31.

[3] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ، ص100.

تحمل الأبيات هنا معنى التعجب في القول والفعل وكان لهذا الاستعمال أثر بلاغي زاد في المعنى جمالا وقوة فهو يتعجب من رجل يعظ الناس ويفعل ما لا يقول وكل هذه التصرفات لا يرضى بها الشافعي لأن ما تعلمه من القرآن سعى لتبليغه فهو دائما يعمل لترويض نفسه وتهذيبها لكي يصدق قوله وفعله ويصلح وجوده بسلوكيات هو متشبع بها.

واستخراجنا للأسلوب الإنشائي لا يعني غياب الأسلوب الخبري ففي القصيدة السابقة أسلوب خبري في قوله:

اِحفَظ لِشَيبِكَ مِن عَيبٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ البَياضَ قَليلُ الحَملِ لِلدَنَسِ[1]

وقصد استخدام الخبر الطلبي ليؤكد كلامه بأن ما قاله حقيقة لا تردد فيها لأن صدقا البياض لا يحمل الدنس.

في قصيدة أخرى نجده يستخدم الأسلوب الخبري قال:

إِنَّ الفَقيهَ هُوَ الفَقيهُ بِفِعلِهِ لَيسَ الفَقيهُ بِنُطقِهِ وَمَقالِهِ

وَكَذا الرَئيسُ هُوَ الرَئيسُ بِخُلقِهِ لَيسَ الرَئيسُ بِقَومِهِ وَرِجالِهِ[2]

أثبت الصفات التي يجب أن تكون عند الفقيه والرئيس وحقق هذا عن طريق الأساليب الخبرية فأعطى لكل معنى مكانه ويجزم هذا لنا أن الإمام والشاعر مزج بين الأدب والفقه فقدم لنا قصائد بلغة سليمة جزلة وأسلوب تعبيري قوي مملوء بالنصائح والحكم والتوجيهات، فهو جمع بين الفن والأخلاق، فأغلبه يتناول تجارب الحياة المعاشة واحتوى على الكثير من الميادين التي يعيشها الفرد في وجوده كمناجاة الخالق والدعاء والاستغفار والندم على المعاصي والتوبة.

وطبعا لم يقتصر على هذين الخبرين فقط بل جعلها في العديد من قصائده فقال:

وَرِزقُكَ لَيسَ يُنقِصُهُ التَأَنّي وَلَيسَ يَزيدُ في الرِزقِ العَناءُ

وَلا حُزنٌ يَدومُ وَلا سُرورٌ وَلا بُؤسٌ عَلَيكَ وَلا رَخاءُ[1]

[1] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 100.

[2] المصدر نفسه ، ص139.

ونرى هنا كلام الشافعي الموزون الذي لا يحتاج إلى مؤكدات لأن العبد المؤمن وجب عليه الصبر والثقة بالله وبأنه سيعطيه من فضله ويكرمه من رزقه لأن الحيرة والتفكير الزائد في المستقبل يرهق النفس ويتعبها ويؤدي بها إلى متاهات تضر ذاته ويحس بأنه لا قيمة له في مجتمعه وفي كل الوجود .

المبحث الثاني: الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي كما عرفه أحمد مختار عمر «هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي»[2]، وأن نظرية الحقول الدلالية ترتبط «بمعاجم المعاني ارتباطًا وثيقًا، لأن الفكرة الأساسية للحقل تتمثل في محاولة توزيع المداخل المعجمية إلى موضوعات ومعالجتها ضمن مفهومية متواردة»[3].

ويقوم الحقل الدلالي على دلالة الكلمة الواحدة ضمن السياق الذي ترد فيه، «فالكلمة الواحدة في أية لغة تندرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ، فكل لفظ من هذه الألفاظ يضم عدًدا من الأفراد أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكونت صنًفا واحًدا، ولذلك كانت مفردات كل لغة من اللغات ضربًا من التصنيف للموجودات الذي يعد أساسيا في فهم العلاقة بينها، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية»[4].

وقد كان لألفاظ الشافعي معاني قوية وموحية وقد وفق في اقتناءها فجعلها مناسبة لكل موقف تكلم عنه بأسلوب راق وجميل، وكل الدلالات التي وظفها لها معنى جزل ومعبر عن تلك الذات التي حاول تأديبها أو الوجود الذي حاول تنقيته وترتيبه وفق نظام خاص فهو عكس في شعره القضايا والصفات المراد تغييرها فمثل لنا كل أحاسيسه

---

[1] إدريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، ص32.

[2]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ص.79

[3]. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002م، ص89.

[4]. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1971م، ص 307.

ومشاعره التي تعتري ذاته الشاعرة نتيجة لما يصادفه في حياته وخاصة إذا تغرب عن وطنه وأهله وأصدقائه أو غيرها من المواقف والتجارب التي وضعته الحياة فيها فتأسست له كغيره من المبدعين في شعره واجتمعت فيه «مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إن معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة»[1].

1-حقول الموجودات الحية العاقلة وغير العاقلة:

أ/ حقول الموجودات الحية العاقلة:

إن الموجودات الحية العاقلة هي الكائناتُ التي لها نفوس تقوم على دورة الوجود الخاصة بالحياة والموت، التي تتميز عن غيرها من الكائنات الحية الأخرى بسمة العقل والتفكير والإدراك والقدرة على تحكيم العقل في النظر إلى موجودات المحيط ومجرداته. وبذلك فإن الموجودات الحية العاقلة محصورة في الإنسان والألفاظ الدالة على أحواله وصفاته الحسية والمعنوية بما في ذلك العلاقات الاجتماعية التي تحدد طبيعة الروابط المشلكة بين البشر.

ومن هذه الحقول الفرعية التي وُجد لها أثر في ديوان الشافعي نقع على ما يلي:

- حقل الإنسان:

نقصد بالألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به، فكل لفظ يشير إلى الإنسان حقيقة أو كناية، فرَدا أو جامعة، ذكرا أو أنثى. وكل ما يتصل به من مفردات. والوقوف على التحول الدلالي الناشئ في استعمال هذه المفردات إن كان موجودا، ومدى محافظة الشاعر على توظيف الدلالة المركزية للألفاظ أو تغليب الدلالة الهامشية للخروج من إطار الوصف الواقعي أو المنطقي، والجنوح إبل المتخيل والكنائي في أسلوب المجاز.

[1]. حسن ظاظا، كلام العرب – من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1970، ص20.

وهي حضور الألفاظ الخاصة بالحقل الدلالي للعلاقات الإنسانية ذات الصلة الحقيقية بالأهل والقرابة، ما بين استعمال حقيقي أو مجازي في توظيف الوحدات المعجمية في هذا الحقل الدلالي، ومن مفرداتها ودلالاتها المستعملة في ديوان الشافعي ألفاظ "الناس، النساء، طفل، الفتى، الأعداء، الفرح، الصبي، العين، الأهل، الصاحب، محمد بشر، الولد، ثياب، اليد، العقل..."

استخدمها في جل شعره لأن هدفه الأساسي منطلق من وإلى الإنسان فهو تجده يتكلم عن الصحبة الصالحة وعن عزة النفس حاول من خلالها إيصال فكرة التواضع والكرم والمروءة لأنها من صفات الذات المهذبة.

وتأتي أهمية دراسة الألفاظ الدالة على الإنسان وصفاته وأحواله وعلاقاته من قدرة التصنيف الحقلي على سبر المعاني والغوص في أعماق التأويلات المقصودة من الشاعر وغير المقصودة أيضًا وتجدر الإشارة في تأكيد هذه الأهمية بأن «منهج تصنيف المدلولات حسب الحقول الدلالية صار أكثر المناهج حداثة في علم المعاني، لأنه يتجاوز تحديد البنية الداخلية لمدلول الكلمات بكشفه عن بنية تؤكد القرابة الدلالية بين مدلولات عدد منها»[1].

ب/ **حقول الموجودات الحية غير العاقلة:**

تتنوع الموجودات الحية غير العاقلة بين حقل الحيوانات وما يتصل بها في المستويات البيئية الثلاثة الأرضية والعلوية، وبين حقل النباتات عمومًا ضمن توظيفيها الرئيسيين في سياقي النفع والضر، والإيجابية والسلبية، وما يحمله التوظيف من دلالات في توظيف عنصر طبيعي إزاء تهميش عنصر طبيعي آخر.

-حقل الطبيعة:

إن الموجودات الحية غير العاقلة أحد المكونات الرئيسة للطبيعة؛ حيث الطبيعة تقوم على مكونين اثنين، هام: الطبيعة الحية، والطبيعة غير الحية، «والمقصود بالطبيعة

[1]. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002م، ص22.

الحية: ما اشتملت عليه من مختلف الحيوان والطير، والمقصود بالطبيعة الصامتة: عناصرها وظواهرها المتعددة، من أرض وسماء وبحار وأنهار وينابيع وجنات ورعد وبرق ونحوها»[1].

ومن ألفاظ الطبيعة غير العاقلة مما وظفه الشاعر في ديوانه مفرادات "أرض، سماء، فضاء، ماء، برد، سحاب، بحر، تراب، شمس، قمر، الغيم، الجبال، الطبيعة..

استخدمها في الكثير من قصائده ليلفت نظر القارئ بقراءة وفهم شعره والذي أغلبه حكمة فالإنسان بفطرته يميل إلى الطبيعة فاختار أن تكون هذه الألفاظ ملاذه في إيصال ما أراد قوله.

-حقل الحيوان:

تنقسم الحيوانات في حقلها بحسب سلوكها إلى أليفة ومتوحشة،ن وهما وجهان للخير والشر والإيجابية والسلبية التي من شأنها أن تعبر عن نفسية الشاعر وكيفية توظيفها في الأغراض الشعرية المتنوعة بحسب السياق التي ترد فيها. وتنقسم الألفاظ الدالة على الحيوانات

الأسد، الكلاب، غزالة، بومة ذبابة، الخيل، الصهيل، بعير..

إن المواضع التي استُخدمت فيها ألفاظ هذا الحقل الدلالي إنما كان يقصد في استخدامها المدلول التمثيلي الذي يحمل في طياته تقريب المعاني بما يتناسب مع هذه الألفاظ فقد كانت مصطلحات كفيلة بأن توصل غاية الشافعي.

2- حقول موجودات الأشياء والعلاقات الإنسانية:

يُعد هذا الباب من أكثر الحقول الدلالية توظيفا واستخداما لانه يضم في حيزه عددا أكبر من ألفاظ المعاني، فقد «عُد هذا التصنيف تصنيفًا عالميا فبعض الدارسين أصبح

[1]. شيماء محمد عبيد، الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف الدكتور كاصد ياسر الزيدي، بغداد، 2002م، ص29.

لديهم خلط وإشكالية حول تصنيف الحقول الدلالية فميزوا بين المجالات المحسوسة والمجالات المجردة»[1]، نظرا لأنها تمثل أهمية بالغة في التعبير عن الصور الذهنية والفكر البشري بوجه عام، ومن بعض ألفاظه التي عرفت طريق الحضور في هذه المدونة نجد:

-حقل الزمان:

وحين نتقصى طبيعة المفردات الدالة على حقل الزمان في ديوان الشافعي نجدها أكثر حضورا وأنوعها قصدية على صورتها المباشرة أو غير المباشرة، ومنها نصطفي العديد من الألفاظ نذكرها تباعا: الأيام، الليالي، الأمس، ساعة، دهر، قرون..

لجأ لهذا المعجم ليحاكي إبداعه وتمكنه من ربط كلامه بالواقع لأن كلماته تتراقص لتوضح حركية الزمن وتغيره من موضع لآخر وبهذا أثبت لنا مرة أخرى هذا الشاعر الجليل ذوقه الخاص والفريد في طرح أفكاره وحكمته التي ظهرت من خلال تجربته الشخصية.

-حقل العلم:

أشار أحمد عزوز في سياق الحديث عن أهمية دراسة الحقول الدلالية إلى أن «أفحل طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها، بالإضافة إلى الوظائف الدلالية ذات الارتباط بالمحيط والثقافة اللذين يعربان عن دلالة اللفظ المستقلة عن كل كلمات اللغة»[2].

وحقل العلم من أشرف الحقول التي تناولها الشعراء وتداولتها الألسن، لذلك لا يغفل أي ديوان ان يتحلى متنه بمفردات من هذا الباب، وإذا قلبنا صفحات شعر الشافعي وفتشنا قصائده، رأيناها اختزنت بكلمات هذا الفضاء مثل "الكتاب، الأديب، الأدب، عالما، معلم، تعلم، الجهل، العلماء، طالب، العلم، آداب الدرس.."

---

[1]. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، سورية، دمشق، 1996، ط1، ص304.

[2]. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002م، ص08.

وبالنظر إلى ذوق الشافعي وأهدافه النبيلة في الإصلاح وذوقه الخاص والرفيع وحبه للمعرفة والاطلاع وتشبعه بالعلم قد جعلته يختار هذه الكلمات التي تعبر عن ذاته وفقهه.

-حقل الدين:

الإمام الشافعي رجل إصلاح وتقوى وشيخ طريقة ومنهج إسلامي خاص ومتبع في مشارق الأرض ومغاربها، وما قرض الشعر تزينا وتعاليا وافتخارا، إنما أراده وسيلة إصلاح واستقامة، ولا شك في أن ما تحمله أبياته طواعية أو غصبا يصدر من مشكاة الدين الإسلامي، وينبع من نبع القرآن والسنة الصافيين، لذلك لا غرابة أن تصادفنا ألفاظ حمول الدلالة الإسلامية مثل: "يهتدي، الإيمان، استهدتني، نور، الله، الإسلام، أدعية، توكلت .. استعمله معبرا عن القيم الدينية وكيفية التواصل مع الوجود دينيا وخلقيا فهو فالدين بمثابة مصدر للتعزية والتوجيه الروحي والذاتي والقوة الداخلية للكثير من الأفراد.

المبحث الثالث: الصور البيانية والمحسنات البلاغية:

وإننا نجد الشافعي قد استخدم زادا وفيرا من المحسنات والصور البيانية مما أضافت لمسة شعرية جمالية حاكاها من خلال قصائده ليبرز لنا ما أراد إيصاله لأفراد بيئته بصور تعبيرية موحية استطاع من خلالها أن يجذب القارئ إليه ويؤثر في ذاته.

1- **الصور البيانية:** لا شك أن الصور البيانية جزء من الكلام عموما، والخيال كل في الشعر لا يمكن ان يفترقا، فلا نشهد نصا شعريا خاليا من الصور لانها عمود النظم وأحد عناصره التي عرفت في كتب أهل البلاغة قديما وحديثا.

ومن أقرب صور الإبداع البلاغي توظيفا هي الاستعارة التي جاء ذكرها لغة في لسان العرب فقال: «العارية والعارة: ما تداولوه بينهم وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه والمعاورة والتعاور: شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين... وتعور واستعار: طلب العارية. واستعاره الشيء واستعار منه: طلب منه أن يعيره إياه»[1]. وقد ذكرها تفصيلا ودلالة واصطلاحا تعريف ابن قتيبة إذ يقول: «فالعرب تستعير الكلمة،

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة عور، ص3168.

فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاورا لها، أو مشاكلا... »[1] أي أن الاستعارة هي استبدال كلمة بأخرى في موضعها إذا كانت الكلمة المستبدلة تحمل سببا من الكلمة أخرى أو إذا كانت هناك علاقة مشابهة بينهما.

ومما جرى من الاستعارة من حكمة القول على لسان الشافعي ما قاله:

دَعِ الأَيّامَ تَغدِرُ كُلَّ حِينٍ فَما يُغني عَنِ المَوتِ الدَواءُ[2]

هنا وظف الاستعارة المكنية وربط (الأيام) بالإنسان ليبرز لنا أن الغدر من صفاته، حذف المشبه به وترك شيئا يدل عليه وهو (الغدر). لان الشافعي رغب في توثيق مدى صحة الذات السلبية التي تغدر وتأثر وتعاقب، بينما هو ود في تزكية الروح وتغذيتها بالنقاء والسماحة والصفاء.

وَالشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ[3]

واستعمل هنا أيضا الاستعارة المكنية حذف المشبه به وهو الإنسان الذي لا يعطي قيمة لذاته حين يكثر من تواجده في نفس المكان فهو بهذا يحط منها فيمله الناس، اراد وضع بداية لتغيير اعماق الذات الإنسانية واعمراها وتكميلها لتجعله يدرك قيمته.

أما ما يخص النوع الثاني من البيان فقد جاء في التعريف لغة أن التشبيه هو تشبيه شيء بشيء أي مماثلته وهذا ما ورد في لسان العرب، «أنه من الجذر اللغوي شبه: الشبه، والشبه والشبيه، المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء أي ماثله، وفي المثل أشبه أباه فما ظلم، وأشبه الرجل أمه، وذلك إذا عجز وضعف، ويقال شبهت هذا بهذا، وأشبه فلانا فلانا»[4]. وفي الاصطلاح هو مماثلة بين لفظين يشتركان في نفس المعنى ويراد تقريب الصورة إلى ذهن المستمع أو المتلقي، ويقال هو «أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه

[1] ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية، ط3، 1981م، ص135.

[2] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي،ص32.

[3] المصدر نفسه، ص46.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مادة شبه، ص2189.

وأعظم لأجل إلحاق الناقص بالكامل»[1]. فهو صور حسية شكلية وبلاغية مفادها هو توضيح فكرة وتقويتها.

اِحفَظ لِشَيبِكَ مِن عَيبٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ البَياضَ قَليلُ الحَملِ لِلدَنَسِ

كَحامِلٍ لِثِيابِ الناسِ يَغسِلُها وَثَوبُهُ غارِقٌ في الرِجسِ وَالنَجَسِ[2]

وهنا وظف التشبيه التمثيلي واختاره لأنه قريب مما يريد تبليغه فهو شبه الرجل الواعي الذي بلغ الكبر ويقحم نفسه في أعمال غير مهذبة يدنس بها مقامه، بالذي يراعي الناس وأحوالهم ناسيا نفسه فالشافعي ارتكز على مبدأ أن الإنسان يباشر بإصلاح نفسه أولا ثم ينتقل لمن حوله.

2- المحسنات البديعية:

الطباق:

عرف عند مجموعة من اللغويين،من بينهم ابن جني قال: «يقال طابقت بين شيئين إذا جمعتهما على حذو واحد وألصقتهما».[3] فيعني أن الطباق هو الموافقة. وفي الاصطلاح، وهو الجمع بين الشيء وضده، وعرفه القزويني بأنه "هو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة"[4]. أي هو جمع للألفاظ المتضادة في الشعر أو النثر.

إذا حارَ أمرُكَ في مَعْنَيَيْن ولم تدرِ حيثُ الخَطَأ والصَّوابُ[5]

فبين "الخطأ" و"الصواب" طباق وهما اسمان، استعمله لنقل رسالته بشكل فعال لإبراز القوة والجمال في النص الذي يريد أن يوصل فكرته من خلاله وليبين حالة التذبذب التي تكون في النفس وكيف يمكن معالجتها.

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر، دار نهضة مصر، ج2، د ط، د ت، ص124

[2] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي،ص100.

[3] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، لبنان، د.ت، ص32

[4] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998، ص317

[5] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص43.

ومن الطباق بين اسمين قوله كذلك:

النَّاسُ داءٌ وَدَواءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ وفي اعتزالهمُ قطعُ المودَّاتِ[1]

حيث طابق بين "داء" و"دواء"، استخدم هذا الطباق وأراد القول بأن الشيء الذي يمكن أن يكون سببا للمشكلة يمكن أن يكون هو أيضا الحل لها فالوجود مليء بالتناقضات وأن الإنسان يمكن أن تكون ذاته سببا في الإصلاح كما يمكن أن تكون سبب المشكلة.

وكذلك قوله:

وَمَن لَم يَذُق مُرَّ التَعَلُّمِ ساعَةً تَذَرَّعَ ذُلَّ الجَهلِ طولَ حَياتِهِ[2]

طابق بين "التعلم" و"الجهل"، فغايته هنا إيصال فكرة أن الإنسان الجاهل لا تكون لديه معرفة في التعامل أو تقبل الآخر وفي كيفية تحقيق الحياة الصحيحة فالجهل مقبرة الفرد.

وَلا حُزنٌ يَدومُ وَلا سُرورٌ وَلا بُؤسٌ عَلَيكَ وَلا رَخاءُ[3]

وأيضا طابق بين "حزن" و"سرور"، فهي أحد جوانب الحياة البشرية فالحزن هو جزء طبيعي من الحياة لان الإنسان يسعى للتوازن بين الحزن والسرور ويحاول ان يجد السعادة والرضا فمن الطبيعي أن يعيش كل الجوانب وان يعرف كيفية التعامل معها بشكل صحيح.

استعمل الشافعي الطباق لإضافة الجمالية والتأثير في قصائده وليجمع أفكار مختلفة أو صور متناقضة في سياق واحد مما يخلق توازنا وتناغما جميلا.

3- الاقتباس:

لغة:جاء في لسان العرب لفظة قبس هي: «والقوابس: الذين يقبسون الناس الخير يعني يعلمون. وأتانا فلانٌ يقتبسُ العلمَ فأَقبسْنَاهُ، أيْ علمْناهُ. أقبسنا فلانًا فأبَى أن يقبسَنا،

[1] إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص53.

[2] المصدر نفسه، ص56.

[3] المصدر نفسه، ص31.

أي أعطَيناهُ نارًا. وقَبسْتُ العلمَ وأقبستُهُ فلانًا(...) وفحل قَبسٌ وقبَسٌ وقَبيسٌ: سريع الإلقاح، لارتجعُ عنه أنثَى»[1]. أما اصطلاحا الاقتباس هو أن ندرج داخل كلامنا آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أي «أن يتضمن الكلام شيئا من القران والحديث،أو أن يوشح الكلام بشيء من القران أو الحديث أو الفقه، أو أن يضمن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن أو الحديث»[2]. ويعني ذلك أن الاقتباس لا يخرج عن القران الكريم والسنة.

من تعلم القرآن عظمت قيمته هذا ما كان يردده الشافعي دائما، «كان الشافعي كثير المناقب، جم المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم»[3]. حيث استعمل في شعره كلاما من الذكر الحكيم ومن السنة النبوية ليؤكد حجته ويقوي كلامه.

قال:

إذَا لم تصُنْ عرْضًا ولَم تَخشَ خالقًا وتَسْتَحي مَخْلُوقًا فمَا شئتَ فاصْنَعْ[4]

مقتبس من حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حين قال: "إذا لم تستحي فاصنع ما شئت". حرص الشافعي على ضرورة طاعة الله وخشيته واحترام الاخر يجعل من الوجود مكان سوي وراق.

وقال في موضع آخر أيضا:

وَعاشِر بِمَعروفٍ وَسامِح مَنِ اِعتَدى وَدافِع وَلَكِن بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ[5]

مقتبس من قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت:34]. حاول من خلال هذا إصلاح وجوده وتطويره خصوصا وأننا نعيش في عالم

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة قبس، ص3511.

[2] أوريسي رحمة الله، تداولية الاقتباس في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي تطبيق مقولات نظرية أفعال الكلام، 2019، مجلة جسور المعرفة المجلد:05، العدد: 01، جامعة قصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ص403.

[3] إدريس الشافعي،، ديوان الإمام الشافعي، ص24.

[4] المصدر نفسه، ص118.

[5] المصدر نفسه، ص164.

تكسوه أكواما من المساوئ والنقائص النابعة من الذات البشرية التي لا يمكن أن تنقى إلا بتضمين لكلام الله داخل شعره.

4- البحور الشعرية:

نسج الشافعي قصائده على أوزان إختارها حسب نفسيته ومدى توافق كلامه مع أحاسيسه.

ونجده أكثر من استخدام البحر الطويل والوافر والبسيط وأيضا البحر الكامل.

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ[1]

التقطيع:

أَتَهزَأُ بِالدُعاءِ وَتَزدَريهِ	وَما تَدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ
أتهزأ بددعاء وتزدريهي	وما تدري بما صنع ددعاءو
//0// /0//0/ //0//0/ 0	//0 /0/0 /// 0// 0/0/ 0//
مفاعلتن مفاعلتن فعولن	مفاعلْتن مفاعلتن فعولن

نظم هذا البيت على البحر الوافر: ومفتاحه:

بُحُور الشّعْر وَافرُهَا جَميلٌ مُفاعَلتنْ مفَاعلتُنْ فَعُولْ

استعمل هذا البحر لانه رآه من الين البحور التي يمكن ان توصل حكمه بالصورة التي يريد تبليغها للوجود.

وقال أيضا:

تصبّر عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ[2]

التقطيع:

تصبّر عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ	فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ
تصببر على مرر لجفا من معللمن	فإنن رسوب لعلم في نفراته
0//0// 0/ 0//0 /0/ 0// 0/0//	//0/ //0/ 0/0/ /0// 0//0///

[1] إدريس الشافعي،، ديوان الإمام الشافعي،ص32.

[2] المصدر نفسه، ص56.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

نظم هذا البيت على البحر الطويل مفتاحه:

طَوِيلٌ لَهُ دُونَ البُحُورِ فَضَائِلُ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُن

استعمل الطويل لأنه أطول بحور الشعر نفسا وأوسعها مساحة يصلح لأغلب أغراض الشعر، وما يتناسب مع شعر الوعظ والحكمة، فهو مثمن وممتزج التفعيلات لذا ساعده في نظم شعره بطلاقة معبرا عن أفكاره بأريحية دون قيود.

خاتمة

بعد رحلة بحث ودراسة ها نحن نصل نقطة رصد النتائج المتحصل عليها، بعد التعرف على المسببات الشعرية المتنوعة في الرؤية الفنية في شعر الإمام الشاعر الشافعي وخاصة من زاوية الذات والوجود في السياق النظمي لشعر الحكمة، وبعد تسليط الضوء على عديد المظاهر النفسية التي برزت في شعره باستنطاق أدواتها، واستفزاز مظاهر تموقعها شكلا ومضمونا بإعتبار مرجعياتها، نقف عند النتائج الآتية:

- حاولنا في هذا البحث أن نحيط بآليات قراءة مرجعيات النفسية وأدواتها ومقوماتها، ولنا ان نقر في هذا الموضع بصعوبة الإحاطة بجميع تلك الأدوات والتحكم في نتائج استنطاقها، واكتشاف أس مرجعياتها، غير أننا حاولنا قدر الجهد المستطاع في تقديم ذلك والله المستعان.

- دراسة الذات والوجود ليس درسا فنيا بحتا بل إن فهم النصوص وفق منظوره يدفع إلى استكشاف غوائر الموضوعات واستكشاف ما لم يستكشف بعد، أي إعادة إنتاج المعارف برؤية تبحر بين الجزئيات اللغوية والدوافع النفسية سواءً المعلنة أو اللاشعورية.

- تلاعبت ألسنة الشعراء وتفاوت ناظموه، بين التعبير عن الذات والفكر والروح والنفس، وبين التعبير عن الجماعة ومرجعياتها الروحية، حتى أن قول البعض قد ينصهر بين عنصري الذات والجماعة في شعره إلى حد التمازج، لكن رغم ذلك قد يطفو ويهيمن عنصر على الآخر.

- تعد القيم الإنسانية هي المعيار الأساسي لحياة كل إنسان، ومبعث تقاس به سلوكات ومبادئ وأخلاق كل مجتمع، كما أن لها خاصية تميز كل إنسان عن الأخر وفقا لطبيعتها المتوافقة مع العقل الإنساني.

- غلبت على مضامين حِكم الشافعي في ديوانه الجانب الأخلاقي المستوحي من مقومات العبادات الدينية، وهذا من توجهه العلمي وإبحاره في علوم الشريعة الإسلامية السمحة من فقه وعبادات.

- تظهر على عديد حِكم الإمام الإلمام بطبائع الخلق ومعرفة نفسياتهم، وهذا ما جعل كثيرها يلامس النفس ويصحح السلوك بالإقناع الروحي وليس انطلاقا من ضوابط الدين فحسب، ما جعل الشافعي عالما نفسانيا ماهرا.

- الشافعي شاعر حكيم موضوعاتيا ومبدع فنيا، استطاع أن يثبت شاعريته بحسن انتخابه لموضوعات الطبيعة البشرية والتفكير الصوفي، وتمكنه من استخدام كل الآليات الشعرية في زمانه، من حسن اختيار الموضوع والأوزان والقوافي وحرف الروي، وجماليات توظيف الصور البيانية ومختلف أنواع البديع لغةً وتصويرا فنيا.

- الشعر ما هو إلاّ انعكاس الصورة التي يكنّها الشّاعر داخله ضمنيا، وكل ما يخرج من جعبته ما هو إلا حصائد ما يشعر ويفكر به وبقايا تنشئة درج على منوالها.

- تركيز الشافعي على الحكمة في شعره دليل واضح على نيته نصح الأمة الإسلامية، كما أنه انعكاس صريح على كونه رجل دين وفقه يؤثر غرض الحكمة والنصح على أغراض الشعر الأخرى مع قوة قريحته الشّعرية.

- لعبت الموسيقى الشعرية دورا كبيرا في إثارة المشاعر وإيقاظ العواطف عن طريق إيقاعها الداخلي والخارجي اللذان يسهمان في إنتاج الدلالة ويضفيان على النصوص الشعرية لمسة جمالية وتنغيم خاص.

- شاعرية الشافعي لو لم تحددها الالتزام الديني، ووقار العلم والفقه الذي شغل صاحبه حتى عن طعامه وشرابه، لكان كما قال هو عن نفسه:

وَلَوْلَا الشِّعْرُ بِالعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا ولو بقدر يسير، كما لا نزعم أننا قد أحطنا بجميع جوانبه، فلكل عمل نقائص لأنه ثمرة جهد إنسان يخطئ ويصيب، والله سبحانه وتعالى الموفق.

قائمة
المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم:** رواية ورش عن نافع.

أولا: المدونة :

1. ادريس الشافعي، ديوان الامام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2005.

ثانيا: المراجع.

2. أبو البقاء، الكليات، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ - 1998م.

3. أحمد أحمد شتوي، ديوان الإمام الشافعي، دار الغد الجديد المنصورة، القاهرة، ط1، 1429هـ-2008م.

4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 2006م.

5. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002م.

6. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، سورية، دمشق، 1996، ط1.

7. ابن الأثير، المثل السائر، دار نهضة مصر، ج2، د ط، د ت.

8. ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية، ط3، 1981م.

9. إبراهيم العسافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتزويدات، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

10. حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1997

11. حسن ظاظا، كلام العرب – من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1970.

12. الرشيدي علوان، فلسفة الموت والحياة، دار أمية للطباعة والنشر، بيروت، 1999

13. زكريا ابراهيم، مشكلة الحياة، دار مصر للطباعة، القاهرة.

14. زكريا محمود راشد المحامي، الإدراك ودرجات الوجود، مطبعة شباب محمد صلى الله عليه وسلم، 1952، ص7.

15. السيد محمود أبو الفيض المنوفي، الوجود، دار الكاتب العربي، القاهرة.

16. شوقي ضيف، معجم الوسيط، مكتبة الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1425هـ - 2004.

17. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998.

18. محمد ابن أحمد السفا ريني الحنبلي، البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تح، محمد إبراهيم شلبي شومان، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ج 1، 2007.

19. محمد إبراهيم الفيومي،الشافعي الإمام الأديب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1419هـ - 1991.

20. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها-إتجاهاتها-أعلامها)، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط1، د.س.

21. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، ط7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1971م.

22. مدحت أبو النصرة، إدارة الذات، ط1، 2008، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

23. مله باقر، ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كلكامش و الطوفان، دار المدى ، دمشق ، سوريا، 2008.

24. ندى بنت محمد الخازمي، الذات في شعر حسين سرحان ، نادي مكة الثقافي الأدبي، السعودية، ط1، 2010.

25. نقولا حداد، فلسفة الوجود، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، د.ط، 2017.

ثانيا: مراجع مترجمة:

26. سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة الدكتور عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت، القاهرة، 1982.

27. مارتن هيدجر، إنشاد المنادى قراءة في شعر هولدن وتراكل، ترجمة بسام حجار، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.

28. إتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مديولى، ط3، 1996.

ثالثا: معاجم وقواميس

29. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

30. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، لبنان، د.ت.

رابعا:المجلات والدوريات:

31. أوريسي رحمة الله، تداولية الاقتباس في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي تطبيق مقولات نظرية أفعال الكلام، 2019، مجلة جسور المعرفة المجلد:05، العدد: 01، جامعة قصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر.

32. إلهام يحي عبد الولي المرتضى، مفهوم الذات لدى طالبات كلية التربية للطفولة المبكرة وعلاقته بلغة التخصص الدراسي، مجلة الطفولة، جامعة القاهرة، ماي 2018.

33. البجاري أحمد يونس محمود، أثر البرنامج الإرشادي في تعديل مفهوم الذات لدى طلبة كلية التربية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 2009.

خامسا:الرسائل الجامعية:

34. حنان أحمد خليل الجمل، الموت في الشعر العباسي، أطروحة استكمال درجة الماجستير، اللغة العربية كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2003

35. شيماء محمد عبيد، الحقول الدلالية في شعر الكميت بن زيد الأسدي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات– جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف الدكتور كاصد ياسر الزيدي، بغداد، 2002م.

ملحق

- **السيرة الذاتية للإمام الشافعي.**
- **أهم إصداراته.**
- **ملخص.**

1.شذرات من سيرة الإمام الشاعر الشافعي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها."

وكان من هؤلاء العلماء الربانيين الذين قد ينطبق عليهم هذا الحديث الشريف الإمام محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله– وهو علم من أعلام الإسلام جدد الله به الدين، وحفظ به الشريعة السمحة، ورزقه قوة في الفقه، والفهم، فأصل الأصول، وقعد القواعد، ففرح به العوام، واحتفى به العلماء.

اسمه ونسبه

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو عبد الله القرشي الشافعي المكي، نسيب رسول لله وابن عمه.

ويعد الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– من أقرب الأئمة الأربعة لبيت الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو قرشي، كما أن المالكية يفتخرون به لكونه من تلاميذ الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل يجله ويحترمه ويعتبره من شيوخه، كما أن الشافعي تتلمذ على يدي محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة، فهو واسطة العقد بين المذاهب السنية الأربعة الشهيرة، كما أن نزعته النقلية وانتصاره للدليل، وحدة ذكائه، واستخدامه للعقل في إقامة الحجة على الخصوم، وما تميزت به كتابته في أصول الفقه، وبيان الخاص والعام، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل.

.مولده ونشأته

اتفق المؤرخون على أنه ولد عام 150هـ، وهو العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله.

نشأته وطلبه للعلم

وقد واظب الإمام الشافعي على طلب العلم، فحفظ القران، وهو ابن 7 سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن 10، وأفتى وهو ابن 15 سنة، وقيل: ابن 18، أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي، وعني بالشعر واللغة، وحفظ شعر الهذليين، وأقام عندهم نحوا من 10 سنين، وقيل: 20 سنة، فتعلم

منهم لغات العرب وفصاحتها، وسمع الحديث الكثير على جماعة المشايخ والأئمة، وقرأ بنفسه الموطأ على مالك من حفظه فأعجبته قراءته وهمته.

كان الإمام الشافعي معظما لمحمد بن الحسن تمام التعظيم مع ما يجري بينهما من مناظرات وخلافات مشهورة بين المذهبين، فالشافعي –رحمه الله– على مذهب أهل الحديث، ومحمد بن الحسن –رحمه الله– على مذهب أهل الرأي، ومعلوم ما بين المذهبين من اختلاف، ومع هذا يقول الشافعي عن محمد بن الحسن: ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن.

رحلته إلى مصر

كانت نفسه تتوق إلى مصر رغما عنها، وكان لا يدري حقيقة هذا الرغبة، ولكنه استسلم أخيرا لقضاء الله، وخرج من العراق إلى مصر، وفي ذلك يقول:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ومن دونـها أرض المهامه والقفـر

فــو الله مـا أدري أللفــوز والغــنى أساق إليها أم أساق إلى القبر

وحين قدم الشافعي –رحمه الله– مصر ذهب إلى جامع عمرو بن العاص، وتحدث به لأول مرة، فأحبه الناس، وتعلقوا به. قال هارون بن سعيد الأيلي: ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر، فقيل: قدم رجل من قريش، فجئناه وهو يصلي، فما رأينا أحسن صلاة منه، ولا أحسن وجها منه، فلما تكلم ما رأينا أحسن كلاما منه، فافتتنا به، وهناك برز للناس علم الشافعي وسعة اطلاعه واستفاد هو من رحلاته، وعمد إلى كتبه التي كتبها من قبل يراجعها ويصحح ما أخطأ فيه، ورجع عن كثير من أقواله، وأظهر مذهبه الجديد، وأعاد تأليف كتبه ولازمه كثير من العلماء الذين أثر فيهم علم الشافعي ومنهجه، وحرصه على متابعة السنة.

مما مضى من سيرة الشافعي نستفيد الدروس الآتية:

•في نصيحة الرجل الزهري خير عظيم ترتب للشافعي والأمة، فتظهر أهمية النصح الصادق لخير الأمة، وأهمية الاستجابة لهذا النصح الكريم.

•في والدة الشافعي نموذج للأم الصالحة التي تستحق الاقتداء بها وتقديرها، فرغم فقرها وحاجتها، فإننا نراها كيف تبذل وتضحي في سبيل تعليم ابنها، وقد أقر الله عينها، فرأت ثمار تعبها في هذا الإمام العظيم.

•التلطف وحسن الخلق في النصح، وحسن المدخل عندما قال الرجل الزهري: يا أبا عبد الله يعز علي ألا تكون في العلم والفقه هذه الفصاحة.

هل الإمام الشافعي من المجددين؟

توفرت في الإمام الشافعي مآثر وصفات رفعته إلى مصاف المجددين، ولعل من أبرزها:

1. دفاعه عن عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحربه للمنحرفين عنها.
2. تدوينه على أصول الفقه: ويعد الشافعي أول من صنف في أصول الفقه، وأرسى قواعده بلا اختلاف ولا ارتياب، وذلك في كتابه "الرسالة."
3. نصرته للسنة: وقد برزت نصرته للسنة في عدة ميادين:

•وضعه لقواعد أصول الحديث: يقول أحمد شاكر "وليس كتاب (الرسالة) أول كتاب ألف في علم أصول الفقه، بل هو أول كتاب في علم أصول الحديث، لأن ما عرض له الشافعي في كتاب (الرسالة) من بيان لحجية خبر الواحد، وشروط صحة الحديث، وعدالة الرواة، ورد الخبر المرسل، والمنقطع إلى غير ذلك هو أدق، وأعلى ما كتب العلماء في أصول الحديث، بل إن المتفقه في علوم الحديث يعرف أن ما كتب بعده، إنما هو فروع منه وعالة عليه، وأنه جمع ذلك وصنفه على غير مثال سبق.

•تعظيم السنة ورد شبهات المنكرين لحجيتها أو حجية بعضها.

•جمعه بين رواية السنة ودرايتها: فقد كان أصحاب الحديث يعنون بالرواية والنقل، أكثر من عنايتهم بالفقه والاستنباط، مما جعلهم عاجزين عن المناظرة والمجادلة، وغير قادرين على تزييف طريق أصحاب الرأي، فجاء الإمام الشافعي، فأقام توازنا بين الفقه والحديث، وبين الرواية والدراية من غير غلو ولا شطط، وأعاد الناس إلى منهج الاعتدال والوسطية، لذلك فرح أصحاب الحديث بالشافعي فرحا شديدا، وأثنوا عليه ثناء حارا، وسموه ناصر السنة، وقال إبراهيم الحربي: سألت أبا عبد الله عن الشافعي فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح. وقال محمد بن الحسن: إن

تكلم أصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي، يعني لما وضع من كتبه، وقال أحمد: ما كان أصحاب الحديث يعرفون معاني أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينها لهم.

• إنصافه ورجوعه إلى الدليل وعدم تعصبه: فقد قال: إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا به، ودعوا قولي، فإني أقول به وإن لم تسمعوا مني، وفي رواية: فلا تقلدوني. وفي رواية: فلا تلتفتوا إلى قولي. وفي رواية: فاضربوا بقولي عرض الحائط، فلا قول لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يقول لأحمد: يا أبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث فأعلمني به أذهب إليه، حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا

وفاة الإمام الشافعي

وافت الإمام الشافعي المنية في آخر شهر رجب سنة (204هـ) رحمه الله رحمة واسعة.

وقال المزني: "دخلت على الشافعي –رحمه الله– في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله واردا، ولسوء عملي ملاقيا، ما أدري أروحي إلى الجنة فأهنيها؟ أم إلى النار فأعزيها؟ ثم رمى بطرفه إلى السماء واستعبر وأنشد:

إليك إله الخلق أرفع رغبتي وإن كنت يا ذا المن والجود مجرما

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجـــود وتعفـــو منة وتكرما

فلولاك لم يصمد لإبليس عابد فكيف وقد أغوى صفيك آدما

فإن تعف عني تعف عن متمرد ظلوم غشوم ما يزايل مأثما

وإن تنتقم مني فلست بآيس ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما

فجرمي عظيم من قديم وحادث وعفوك يا ذا الجلال أعلى وأجسما

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	//
مقدمة	أ-ج
الـفـصـل الأول : رؤيـة الـذات والـوجـود بـيـن الـمـاهـيـة والـدلالـة	24-8
المبحث الأول: مفهوم الذات والوجود	18-8
1. الذات	13-8
-لغة	10-8
-اصطلاحا	13-10
2- الوجود	18-14
-لغة	15-14
-اصطلاحا	18-15
المبحث الثاني: مرجعيات امتلاك الشافعي لشعر الحكمة:	24-18
1-البيئة:	21-18
2-المشايخ:	23-21
3-القراءة والاطلاع	24-23
الـفـصـل الـثـانـي : رؤيـة الـذات والـوجـود ومـرجـعـيـاتـهـا فـي شـعـر الـشـافـعـي.	41-25
المبحث الأول: رؤية الذات في شعر الشافعي	30-25
1-البيئة:	28-25
2-المشايخ:	30-28
3-القراءة والاطلاع	30
المبحث الثاني: رؤية الوجود وأبعادها في شعر الشافعي.	41-31
1- أبعاد الوجود في شعر الشافعي	38-31
أ/-الموت:	34-31
ب/-الحياة:	36-34
ج/-الجنة:	37-36
د/-جهنم:	38-37
2- مرجعيات الأبعاد الوجودية:	41-38
• الوسط الاجتماعي:	39-38

• دروس المشايخ:	40-39
• إدمان القرآن:	41
الـفـصـل الـثـالـث : الـدراسـة الـفـنـيـة .	58-43
المبحث الأول: اللغة والاساليب	47-43
1-البناء اللغوي	44-43
2-الأساليب:	47-44
المبحث الثاني: الحقول الدلالية:	52-47
1-حقول الموجودات الحية العاقلة وغير العاقلة:	50-48
أ/ حقول الموجودات الحية العاقلة:	49-48
- حقل الإنسان:	49-48
ب/ حقول الموجودات الحية غير العاقلة: -حقل الطبيعة:	50-49
-حقل الحيوان:	50
2- حقول موجودات الأشياء والعلاقات الإنسانية:	52-50
-حقل الزمان:	51
-حقل العلم:	51
-حقل الدين:	52
المبحث الثالث: الصور البيانية والمحسنات البلاغية:	58-52
1- الصور البيانية:	54-52
2- المحسنات البديعية:	55-54
3- الاقتباس:	57-56
4- البحور الشعرية:	58-57
خاتمة	61-60
قائمة المصادر والمراجع	67-64
ملحق	72-69
فهرس المحتويات	75-74
ملخص البحث	76

ملخص:

من خلال دراستنا لرؤية الذات والوجود في شعر الحكمة في ديوان الشافعي وتماشيا مع ما تم ذكره تنطوي فكرة البحث وقيمته العلمية من خلال التحليل في سبب الحكمة الغالبة في شعر الشافعي والموعظة والتأملات الفكرية المتكونة في ذاته المتأثرة والمصقولة بالقواعد الدينية المنتقاة من المرجعيات التي ساهمت في بناء شخصيته من خلال تأثير المشايخ ومعلميه وقراءته للقرآن والسيرة النبوية وبيئته الإسلامية التي عاش فيها جوا فقهيا فأصبح يوظف أفكاره في شعره ويسعى لتغيير الوجود ومن سلوكيات الأفراد الغير الأخلاقية محاولا تهذيبها مستعملا شعره في ذلك، فكانت هناك عدة أبعاد للوجود في شعره كمشكلة الخوف من الموت ومحاولة الشافعي بطرحه على انه مرحلة من مراحل الحياة الأبدية...، وضغوطات الحياة و آمالهم المعلقة فيها، والجنة وكيفية الحصول عليها فراح الشافعي يقدم شعرا يربي به النفس البشرية ويصحح سلوكها، وكل هذا بفضل المرجعيات الوجودية التي أثرت في الشافعي كالوسط الاجتماعي ودروس مشايخه واطلاعه للقرآن، فاستعمل الشافعي في شعره أساليب شعرية تجذب المستمع والقارئ من خلال توظيفه لموسيقى شعرية تثير العواطف من خلال إيقاعها، واستعماله للغة لسلسلة مفهومة واستعمال أساليب النهي والاستفهام لجذب القارئ، ونلاحظ أن شعر الشافعي غلب عليه الجانب الأخلاقي المنتقى من علوم الشريعة الإسلامية فالشعر بمثابة انعكاس لصورة الشاعر الداخلية.

الترجمة إلى الإنجليزية:

Through our study of self-vision and the presence in the poetry of wisdom in Diwan El Shafei and in line with what has been stated, the idea of research and its scientific value involves analysis of the reason for the predominant wisdom in the poetry of El Shafei, the preaching and intellectual reflections formed in itself by influenced and polished religious norms selected from the references that contributed to his personality through the influence of elders, his teachers and his reading

of the QuRa quet and his reading of the Quran There were several dimensions to being in his hair, such as the problem of fear of death and Shafei's attempt to present it as a stage of eternal life..., And the stresses of life and their hopes hanging in it, and the paradise and how to get it Farah El Shafei offers a poetry that raises the human soul and corrects its behaviour, All this is thanks to the existential references that influenced El Shafei, such as the social medium, the lessons of his elders and his knowledge of the Koran. In his poetry, El Shafei used poetry methods that attract the listener and reader by employing poetry music that evokes emotions through its rhythm, Its use of language for an understandable series and the use of termination and questioning techniques to attract the reader s internal image.